

كتب الفراشة - القصة العالمية



البيت الموحش (بليك هاوس)



كتب الفرافشة - القصص العالمية

البيت الموحش (بليك هاوس)



تأليف: تشارلز ديكنز
ترجمة: هاني تابري



مكتبة لبنات ناشرون

مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ شَرِكَةٌ

زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٣ - ١١

بَیروت - لُبْنَان

وُكَلَاءُ وَمُوزَعُونَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ

© الْحَقُوقُ الْكَامِلَةُ مَحْفُوظَةٌ

لِمَكْتَبَةِ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ شَرِكَةٌ

الطبعة الأولى ١٩٩٥

رقم الكتاب 01 C 196822

طُبِعَ فِي لُبْنَانِ



مقدمة

وُلِدَ تشارلز ديكنز في العام ١٨١٢ ، وَقَدْ قَاسَى فِي طُفُولَتِهِ مِنْ وَضْعٍ مَعِيشِيٍّ سَيِّئٍ نَتِيجَةً لِفَقْرِ عَائِلَتِهِ . لَكِنَّ مَوْهِبَتَهُ الْأَدَبِيَّةَ مَكَّنَتْهُ مِنَ التَّأَلُّقِ مِنْذُ مَظْلَعِ شَبَابِهِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَمَّا تُوُفِّيَ فِي الْعَامِ ١٨٧٠ كَانَ قَدْ عَرَفَ شُهْرَةً وَاسِعَةً وَجَنَى ثَرْوَةً كَبِيرَةً . وَبِالرَّغْمِ مِنْ هَذَا التَّحَوُّلِ فِي حَيَاتِهِ لَمْ يَنْسَ قَطُّ أَيَّامَ طُفُولَتِهِ الْبَائِسَةِ ، إِذْ كَانَ يَتَحَسَّسُ الْمَشَاكِلَ الَّتِي يَرَزَحُ تَحْتَهَا مَلَائِينَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ ، فَجَعَلَ هَمَّهُ الْأَوَّلَ تَصْوِيرَ حَالَةِ الْبُؤْسِ بِلُكِّهَا وَالدَّعْوَةَ لِتَغْيِيرِهَا .

لِذَلِكَ نَجِدُ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ صُورَةً شَامِلَةً لِلْمُجْتَمَعِ الْإِنْكَلِيزِيِّ فِي مُتَنَصَفِ الْقَرْنِ الْتَّاسِعِ عَشَرَ ، مَعَ أَنَّ الْأَحْدَاثَ تَتَرَكَّزُ حَوْلَ شَخْصِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ هِيَ إِسْتِر سَمِرْسُونِ الَّتِي تُحَاوِلُ أَنْ تَكْشِفَ هُوِيَّةَ وَالِدَيْهَا . تَنْطَلِقُ الْقِصَّةُ مِنْ وَسْطِ لَنْدُنْ حَيْثُ تُتَابِعُ الْمَحْكَمَةُ الْعُلْيَا النَّظَرَ فِي قِصَّةِ «جَارْتِدايس» مِنْذُ سِنِينَ طَوِيلَةٍ . وَنَكْشِفُ ، مَعَ تَطَوُّرِ الْأَحْدَاثِ ، فَسَادَ النِّظَامِ الْقَضَائِيِّ وَنَفَادَ هَذَا الْفَسَادِ إِلَى أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ كُلِّهِ مِنَ الْكَنَاسِ الْفَقِيرِ جُو الَّذِي يَعِيشُ فِي زُقَاقٍ وَضِيعٍ بِلَنْدُنْ إِلَى الْبَارُونِ الثَّرِيِّ السَّيْرِ لِيْسْتِر دِيدْلُوكِ الَّذِي يَعِيشُ فِي قَصْرِهِ الْمَخْمِ .

رِوَايَةُ «بَلِيكْ هَاؤُس» [Bleak House] لَيْسَتْ صَرُوحَةً ضِدَّ الْمُجْتَمَعِ الظَّالِمِ فَحَسْبُ ، إِنَّمَا هِيَ أَيْضًا رِوَايَةُ مُشَوِّقَةٌ ، يَتَنَقَّلُ فِيهَا الْقَارِئُ مِنْ حَدَثٍ لِآخَرَ حَابِسًا أَنْفَاسَهُ وَمُسَائِلًا : مَنْ هُمَا وَالِدَا إِسْتِر؟ مَنْ هُوَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي وَجَدَ مَيْتًا وَلَا أَحَدَ يَعْرِفُ اسْمَهُ؟ مَا هُوَ السِّرُّ الْكَبِيرُ فِي مَاضِي اللَّيْدي دِيدْلُوكِ؟ وَهَلْ اكْتَشَفَ الْمُحَامِي

الشَّرِيرُ تَلْكِنُغُورُنْ هَذَا السَّرُّ؟ مَنْ هِيَ السَّيِّدَةُ الَّتِي ظَهَرَتْ مَرَّتَيْنِ وَهِيَ تَلْنُفْ وَجْهَهَا بِنِقَابٍ؟ لِمَاذَا قُتِلَ الْمُحَامِي؟ فَالْأَحْدَاثُ تَسَارُعُ حَتَّى تَنْتَهِيَ بِعَمَلِيَّةٍ بَحْثٍ شَاقَّةٍ عَبْرَ إِنْكَتَرَا، وَتَتَعَقَّدُ سِلْسِلَةُ الْغَوَامِضِ فَتَكْتَنِفُ كُلَّ شَخْصِيَّاتِ الرُّوَايَةِ رَابِطَةً إِيَّاهُمْ - بِشَكْلِ أَوْ بِآخَرٍ - بِقَضِيَّةٍ «جَارُنْدَايس».

وَقَدْ حَسَدَ دِيكْنَزُ فِي هَذِهِ الرُّوَايَةِ جَمْعًا مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ، تَرْتَبِطُ كُلُّهَا بِالْحَبْكَةِ الْأَسَاسِيَّةِ: فَهُنَاكَ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ السَّيِّدُ جُونُ جَارُنْدَايسَ مَالِكُ «بَلِيك هَاؤُس» وَالْمُحْسِنُ إِلَى كُلِّ مَنْ إِسْتَرَى وَرِيثْشَارْدَ وَأَدَا الْمَوْضُوعَيْنِ تَحْتَ وَصَايَتِهِ. وَهُنَاكَ ضَحَايَا النُّظَامِ الشَّرِيعِيِّ كَالْعَائِسِ الْعَجُوزِ الْآيِسَةِ فَلَايْتِ وَجِنِي زَوْجَةِ عَامِلِ الْبِنَاءِ. وَهُنَاكَ الْمُتَتَبِعُونَ مِنْ هَذَا الْفَسَادِ كَالسَّيِّدِ كَرُوكِ الْغَرِيبِ الْأَطْوَارِ وَالسَّيِّدِ غُوبِي ذِي الْأَرَاءِ وَالْمَوَاقِفِ السَّخِيفَةِ. ثُمَّ هُنَاكَ السَّيِّدُ بَايْتِ، وَهُوَ أَوَّلُ شَخْصِيَّةٍ شَرْطِيٍّ سَرِّيٍّ تَظْهَرُ فِي الْأَدَبِ الْإِنْكَلِيزِيِّ.

إِنَّ رِوَايَةَ «بَلِيك هَاؤُس» تَأْسِرُ الْقَارِئَ مِنْ صَفْحَتِهَا الْأُولَى حَتَّى الْآخِرَةِ. فَدِيكْنَزُ يَقُودُنَا، بِعَبْقَرِيَّتِهِ الْفَذَّةِ، إِلَى عَالَمٍ مُتَنَوِّعٍ تَرَى فِيهِ شَخْصِيَّاتٍ كَارِيكاتُورِيَّةً سَاحِرَةً وَأَنَاسًا أَتْدَالًا وَضَحَايَا بَرِيَّةً حَوْلَ الْبَطْلَةِ الطَّيِّبَةِ الْمَحْبُوبَةِ، كَمَا يَنْتَقِلُ بِنَا مِنْ أَجْوَاءِ الْمَحْكَمَةِ الضَّبَائِيَّةِ إِلَى ذَلِكَ الْفَضْرِ الْقَائِمِ «تَشْسِنِي وَلد» إِلَى أَزِقَةِ الْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ فِي لَنْدُنْ. وَهَذَا الْخَلِيطُ مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ وَالْأَمَاكِنِ وَالْأَجْوَاءِ هُوَ خَيْرٌ مُعَبَّرٍ عَنِ الْعَصْرِ الْفُكْتُورِيِّ فِي إِنْكَتَرَا.



البيت الموحش (بليك هاؤس)

المَحْكَمَةُ العُلْيَا

طَقَسُ لُنْدُنْ، كَعَادَتِهِ فِي شَهْرِ تَشْرِينَ الثَّانِي (نوفمبر)، كَثِيبٌ شَدِيدُ الرُّطَاةِ،
قَالِدُخَانٌ يَهْبِطُ مُتَّاقِلًا مِنْ مَدَاخِنِ السُّطُوحِ إِلَى الشَّوَارِعِ الْمَغْمُورَةِ بِالمَاءِ
وَالوَحْلِ، وَالضَّبَابُ يَلْفُ كُلَّ أَرْجَاءِ الْمَدِينَةِ، وَخُصُوصًا فِي مِنتَقَةِ الْمَحْكَمَةِ
العُلْيَا حَيْثُ يَجْلِسُ قَاضِي الْقَضَاةِ مُتَرَبِّعًا عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ الضَّبَائِي الْمُظْلِمِ.
هَذِهِ الْمَحْكَمَةُ تَخْتَصُّ بِالقَضَايَا الْكُبْرَى الْمُعَقَّدَةِ. وَالْقَضِيَّةُ الَّتِي تَنْظُرُ فِيهَا،
فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمُكْتَفِرِ، هِيَ قَضِيَّةُ «جَارِنْدَايس»، وَهِيَ دَعْوَى كُبْرَى لَمْ تَنْتَه
فُصُولُهَا مِنْذُ عِدَّةِ أَجْيَالٍ.

أَجَلَ قَاضِي الْقَضَاةِ إِكْمَالَ النَّظَرِ فِي الْقَضِيَّةِ أُسْبُوعًا، وَغَادَرَ الْقَاعَةَ إِلَى
عُرْفَتِهِ الْخَاصَّةِ. وَالشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي اتَّخَذَ بِشَأْنِهِ قَرَارًا هُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ آدَا كَلِير
وَالسَّيِّدَ رِيْتشارْد كَارِستون - وَهُمَا مَوْضُوعَانِ تَحْتَ الْوِصَايَةِ - يَجِبُ أَنْ يُقِيمَا
مَعَ السَّيِّدِ جَارِنْدَايس فِي مَنَزِلِهِ «بَلِيكْ هَاؤُس».



ويبدو أن روح الرتبة العقيمة تمتد إلى خارج المحكمة. فقد رجعت
الليدي ديدلوك إلى بيتها في لندن، وتركت منزلها «تشيستي وُلْد» في ليتكولنشير
تحت رعاية مديرة منزلها. وقد رافقها زوجها البارون السير ليستر ديدلوك، وهو
رجل مهيب يكبرها بعشرين سنة. استقبل السير ليستر وزوجته مستشارهما
القانوني الأستاذ تليكنغهورن، وهو محام في المحكمة العليا.

والأستاذ تليكنغهورن يتمتع بشهرة واسعة وسُمعة طيبة، لذلك كان يعرف
الكثير من أسرار العائلات يحكم عمله. بدأ المحامي حديثه بإطلاعهما على
تطورات قضية «جارندائس». ولكن الليدي ديدلوك قاطعته مطالبة بالابتعاد عن
ذكر فضائح الناس.

ثم أدارت الليدي ديدلوك وجهها نحو الموقد، ومروحتها بيدها، ورأت
أوراق المحامي على الطاولة، فسألت: «من الذي نسح هذه الأوراق؟»
وأخذت تلوح بمروحتها أمام وجهها الذي بدا شاحباً، بالرغم من جلوسها
قبالة النار. أجاب تليكنغهورن: «لست أدري»، ولكنه صمم - بينه وبين نفسه -
على معرفة حقيقة الأمر.

قصة إستر - ١ : طفولتي

إسمي إستر. أول ما أذكره من طفولتي هو أنني ربيت عند عرّابتي، وكانت
امرأة طيبة. كنت أعتقد أن الشر الموجود لدى الآخرين هو سبب عيوبها
الدائم.

أنا لا أنكر فضلها عليّ، ولكني لا أنسى أن طفولتي لم تكن سعيدة، فقد
كان هناك مسافة بيننا مما سبب لي حزناً لإعتقادي أنني كنت سبب هذا الجفاء.



وَقَدْ تَأَكَّدَ ظَنِّي هَذَا يَوْمَ عِيدِ مِيلَادِي عِنْدَمَا نَظَرْتُ إِلَى عَرَّابَتِي مُتَجَهِّمَةً الْوَجْهَ
وَصَرَخْتُ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْأَفْضَلِ لَوْ لَمْ أُولَدْ. فَأَنْفَجَرْتُ بَاكِئَةً، وَرَجَوْتُهَا أَنْ
تُخْبِرَنِي مَا إِذَا كَانَتْ أُمِّي قَدْ تُوَفِّيتُ وَهِيَ تِلْدُنِي، فَأَجَابَتْ: «إِنَّ أُمَّكَ، يَا إِسْتَرْ
سَمِرْسُون، عَارٌّ عَلَيْكَ وَأَنْتِ عَارٌّ عَلَيْهَا. لَكِنِّي عَفَرْتُ لَهَا كُلَّ إِسَاءَاتِهَا. أَمَّا
أَنْتِ، أَيُّهَا التَّعَسُّةُ، فَصَلِّي كَيِّ لَا تَدْفَعِي ثَمَنَ أَخْطَاءِ الْآخَرِينَ». وَصَرَخْتُ مِنْ
أَمَامِهَا، فَصَعِدْتُ إِلَى عُرْفَتِي وَغَرِقْتُ فِي بُكَاءٍ مَرِيرٍ إِلَى أَنْ غَفَوْتُ.

بَعْدَ ذَلِكَ، زَادَتْ الْهَوَّةُ بَيْنَنَا، وَلَمْ تُحَاوِلْ عَرَّابَتِي يَوْمًا أَنْ تُكْسِرَ الْجَلِيدَ،
وَلَوْ بِكَلِمَةٍ لَطِيفَةٍ. وَكَذَلِكَ كَانَ مَوْقِفُ السَّيِّدَةِ رَاتِشِلِ مُدَبِّرَةِ الْمَنْزِلِ.



قصة إستر - ٢: إلى لندن

كَانَ الْجَوْ قَاتِمًا وَالضُّبَابُ كَثِيفًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي أُدْخِلْتُ فِيهِ إِلَى الْعُرْفَةِ
الْخَاصَّةِ بِقَاضِي الْقَضَاةِ فِي مَبْنَى الْمَحْكَمَةِ الْعُلْيَا.

أَوْصَلَنِي إِلَى تِلْكَ الْعُرْفَةِ مُوَظَّفٌ شَابٌّ يُدْعَى السَّيِّدُ غُوبِي. وَقَدْ أَشَارَ إِلَى
أَنِّي أَشْبَهُ إِحْدَى سَيِّدَاتِ الطَّبَقَةِ الْأَرِسْطُقْرَاطِيَّةِ، فَلَمْ أَلْقَ لِكَلَامِهِ بِأَلَا. لَكِنِّي
أَذْكُرُ هُنَا مَلَاخِظَتَهُ تِلْكَ لِمَا لَهَا مِنْ أَهَمِّيَّةٍ سَتُظْهَرُ لَاحِقًا.

لَدَى دُخُولِي الْعُرْفَةَ، شَاهَدْتُ أَجْمَلَ قَنَاةٍ رَأَيْتُهَا فِي حَيَاتِي. كَانَتْ صَاحِبَةً
وَجْهِ طَاهِرٍ، وَقَدْ وَاجَهْتَنِي بِنَظَرَةٍ صَافِيَةٍ وَبَسْمَةٍ رَقِيقَةٍ أَوْحَتْ إِلَيَّ بِالثَّقَةِ. ثُمَّ
تَعَرَّفْتُ بِالسَّيِّدِ رِيشارْد كَارْستون الَّذِي تَرَبُّطُهُ بِالْأَيْسَةِ آدَا كُلِّير صِلَةً عَائِلِيَّةً بَعِيدَةً.
كَانَ كَارْستون قَتِي وَسِيمًا جَذَابًا، وَكَانَ سَيِّدُهُبٌ مَعَنَا أَيْضًا لِلْعَيْشِ فِي «بَلِيك
هَآؤُس» مَنَزَلِ السَّيِّدِ جَارْنْدَايس. وَقَدْ أَحْسَسْتُ أَنَّ عُرَى الصَّدَاقَةِ بَدَأَتْ تَتَوَطَّدُ
فِيمَا بَيْنَنَا نَحْنُ الثَّلَاثَةُ مُنْذُ أَنْ التَقَيْنَا.

تَوَفَّيْتُ عَرَائِي بَعْدَ ذَلِكَ بِسِتِّينَ. وَقَبْلَ وَفَاتِهَا بَكَثْتُ بِخَرَاةٍ وَرَجَوْتُهَا
الضَّمْعَ، لَكِنُّهَا ظَلَّتْ صَامِتَةً بَارِدَةً حَتَّى آخِرِ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهَا.

ثُمَّ تَغَيَّرَ وَجْهُ حَيَاتِي وَأَشْرَقَ. فَبَعْدَ بَضْعَةِ أَيَّامٍ، زَارَنِي رَجُلٌ وَقَوْرٌ مَهِيبٌ،
يُدْعَى السَّيِّدُ كِنْج، أَذْهَلَنِي عِنْدَمَا كَشَفَ لِي أَنَّ عَرَائِي كَانَتْ، فِي الْحَقِيقَةِ،
خَالَتِي. وَأَعْلَمَنِي أَنَّ رَجُلًا، يُدْعَى السَّيِّدُ جُون جَارْنْدَايس، قَدْ عَلِمَ بِحَالِي،
فَتَكَفَّلَ بِمَصَارِيفِ إِكْمَالِ تَعْلِيمِي فِي مَنَاطِقَةِ رِيدِنغ. وَهَكَذَا حَمَلْتَنِي دَوَامَةً مِنَ
الذُّهُولِ وَالْحَبَرَةِ وَالشُّعُورِ بِالْأَمْتِنَانِ إِلَى عَرَبِيَّةٍ أَقْلَسْتَنِي إِلَى غَرِينْلِيفِ حَيْثُ مَكَثْتُ
بِسِتِّ سَنَوَاتٍ قَضَيْتُهَا فِي هَنَاءٍ وَسَعَادَةٍ.

خِلَالَ تِلْكَ السَّنَوَاتِ، لَمْ أَلْتَقِ بِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيَّ. لِذَلِكَ لَا
يُمْكِنُنِي أَنْ أَصِفَ حَقِيقَةً مَا أَحْسَسْتُ بِهِ عِنْدَمَا تَسَلَّمْتُ رِسَالَةً مِنَ السَّيِّدِ كِنْج
يُعَلِّمُنِي فِيهَا بِوُجُوبِ الرُّحِيلِ إِلَى لَنْدُنْ، حَيْثُ كُنْتُ سَأَلْتَنِي بِالْأَيْسَةِ آدَا كُلِّير
الْمَوْضُوعَةَ نَحْتِ وَصَايَةِ السَّيِّدِ جَارْنْدَايس.

بَعْدَ أَنْ بَشَّنَا لَيْلَتَنَا فِي نُزُلٍ قَرِيبٍ، خَرَجْنَا فِي الصَّبَاحِ لِنَسْتَرِّهَ بِالنِّظَارِ أَنْ يَحِينَ
مَوْعِدُ انْطِلَاقِ الْعَرَبَةِ إِلَى «بَيْلِكَ هَاوُس»، وَسَرَّعَانَ مَا وَجَدْنَا أَنْفُسَنَا أَمَامَ حَدِيقَةِ
جَمْعِيَّةِ الْمُحَامِينَ. وَقَدْ فُوجِئْنَا لَمَّا رَأَيْنَا، فِي الْجِهَةِ الْمُقَابِلَةِ مِنَ الشَّارِعِ، امْرَأَةً
عَجُوزًا تَلُوحُ لَنَا بِيَدَيْهَا. ثُمَّ اتَّجَهَتْ نَحُونَا وَحَيْثُنَا بِلَهْجَةٍ وَدِّيَّةٍ لَطِيفَةٍ.

تَذَكَّرَ رِيشارْدُ أَنَّهُ كَانَ قَدْ رَأَاهَا فِي الْمَحْكَمَةِ فِي الْيَوْمِ السَّابِقِ. قَدَّمَتْ لَنَا
نَفْسَهَا بِاسْمِ الْآنِسَةِ فَلَائِتْ وَدَعَّتْنَا لِزِيَارَتِهَا، فَتَبِعْنَاهَا إِلَى مَبْنًى، فِي الطَّابَقِ
الْأَوَّلِ مِنْهُ حَانُوتٌ كُتِبَ فَوْقَهُ: «مَخْزَنُ كُروك لِلوَثَائِقِ وَالزُّجَاجِ».



لَدَى دُخُولِهَا الْمَحْرَمَ وَجَدَتْ أَنَّهَا مَلِيَّةٌ بِأَكْوَامٍ مِنْ أَمَائِكَ وَرَقِيَّةٍ بَاهِتَةٍ وَوَثَاقٍ
قَابُوتِيَّةٍ مُهْتَرِئَةٍ وَكَثِيرٍ مِنَ الْمَصَابِيحِ الصَّدِيقَةِ. وَقَدْ بَرَزَ أَمَامَهَا، مِنْ بَيْنِ تِلْكَ
الْأَكْوَامِ، رَجُلٌ عَجُوزٌ قَصِيرٌ، جِسْمُهُ مُشَوَّهٌ كَأَنَّهُ جِبَّةٌ قَتَرَاخَعْنَا إِلَى الْوَرَاءِ
مُسْتَغْرِبِينَ، لَكِنَّ الْإِنْسَانَ فَلَايْتُ أَشَارَتْ إِلَيْهِ بِيَدِهَا لِيَتَنَعَّدَ عَنْ طَرِيقِهِ، وَدَعَتْهُ
لِيَصْعُدَ الدَّرَجَ وَرَاءَهَا.

فِيمَا نَحْنُ نَصْعَدُ إِلَى الدَّوْرِ الْأَخِيرِ سَأَلَ كَارِستون عَنْ ذَلِكَ الْعَجُوزِ الْقَبِيحِ،
فَأَخْبَرْتُنَا الْإِنْسَانَ فَلَايْتُ أَنَّ السَّيِّدَ كُروكَ صَدِحتُ التُّرْلُ، وَأَنَّ فِي عَايَةِ الْحُصُونِ،
وَمَهْوُوسٍ بِتَحْمِيصِ كُلِّ تِلْكَ الْأُورَاقِ وَاللُّعَائِبِ الَّتِي يَرَى أَنَّهَا وَثَائِقُ هَامَّةٌ، مَعَ
أَنَّ لَا يَكَادُ يُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ!

كَانَتْ عُرْفَةُ الْإِنْسَانِ فَلَايْتُ نَظِيفَةً لِكَيْهَا شَيْءٌ حَالِيَّةٌ. وَقَدْ أَخْبَرْتُنَا بِنْتُ الْمَرْأَةِ
الْفَقِيرَةِ أَنَّهَا تَشْرَفَتْ بِرِيَارَتِنَا، وَاعْتَذَرَتْ لِأَنَّهَا لَمْ تَتِمَّكَّنْ مِنْ تَقْدِيمِ الشُّوْكَوَلَاتَةِ.
وَأَعْلَمْنَا أَنَّهَا كَانَتْ تَنْتَظِرُ صُدُورَ حُكْمٍ فِي قِصَّةٍ مَا سَتَتِمَّكَّنْ بِسَيِّجَتِهِ مِنْ تَحْسِينِ
أَوْصَاعِهَا الْمَادِّيَّةِ.

انْتَهَتْ رِيَارَتُنَا لَمَّا سَمِعْنَا صَوْتَ جَرَسٍ يَدُقُّ. فَاعْتَذَرَتْ الْإِنْسَانُ فَلَايْتُ
وَأَرَادَتْ الْأَنْصِرَافَ لِيَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَحْكَمَةِ. وَفِيمَا نَحْنُ نَنْزِلُ الدَّرَجَ،
أَشَارَتْ، فِي الدَّوْرِ الثَّانِي، إِلَى بَابِ دَاكِيِ التُّوبِ وَقَالَتْ هَامِسَةً: «هَذِهِ
عُرْفَةُ النَّزِيلِ الْآخِرِ الْوَحِيدِ، فِي هَذَا النَّزْلِ، وَهُوَ كَاتِبٌ فِي الشُّوْونِ
الْقَابُوتِيَّةِ. يَقَالُ إِنَّهُ دَاعٍ نَفْسَهُ لِشَيْطَانٍ! لِذَلِكَ نَنَفَسْنَا الصُّعْدَاءَ لَدَى ابْتِعَادِنَا
عَنْ ذَلِكَ الْمَبْنَى الْغَرِيبِ.

فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ حَاءُ عَرَبَتَانِ، وَاحِدَةٌ لَنَا، وَآخَرَى لِيَقْلِ الْأُمْتِعَةِ.
وَبَعْدَ عِشْرِينَ دَقِيقَةً كُنَّا نَغَادِرُ لُنْدُنَ فِي طَرِيقِنَا إِلَى «بَيْتِ هَدُوس».



المنزل بعد تلك الحولة اخسست نحوه الدامي الفرح ، فحنت آني في مرلي
بالفعل . بعد قليل دخل ولي أمرى - فالسيد جارندائس طلبت مني أن أداوية
لهذه الصفة - وناولني رزمة مفاتيح وكلفني تدبير شؤون المنزل .

عمرى الشرور لفتت تلك ، وكادت دموع الفرح تظهر من عيني . ولما
حاولت أن أسكره ريث على كفي وفاقطني قائلاً : « لا تقومي بعمل هذا
الكلام » . فصمتت عندئذ على أن أعمل بإخلاص كغير عملي عن تقديرى
لهذا الرجل الشهم الذي لا ينتظر سماع عبارات الشكر .

فصة إستر - ٤ : الزيارة المشؤومة

كنت أمضي الوقت مع العريزة ادا في الفراء أو العمل معاً وكنت مشغورة
حداً ، فمررت الأيام من دون أن نحس بها وبوطدت العلاقة بين ادا
وريشارد ، ومنحت المحبة بينهما والمحبة أن ريشارد إنسان صريح وشهم ،
وقدراً على أن يسع حوله حيز من الألف والسرور .



فصة إستر - ٣ : في بليك هاوس

من الليل قد أضيق على سائت الدار عندما وصلنا إليها . وضع بليك هاوس
بالقرب من تلك البلدة . سلكت العربّة طريقاً طويلاً بين الأشجار ، ثم وصلت
إلى بيت قديم الطراز ، أمامه مساحة مستديرة برحلتنا من العربّة ، واحداً سافر
بالأربابك عندما رأينا رجلاً يخرج لملاقبتنا بكل خفاوة وتوحيب قائلاً :
« عريزتى ادا ، عريزى إستر ، أهلاً أهلاً ... كيف حالك يا ريشارد ؟ إني
مسرور لمدنكم أهلاً بكم في بيتكم » .

إنه السيد جون جارندائس . وهو رجل فارب السن ، لكنه قوي السب . وقد
علت وجهه الوضاح ابتسامة ندر على حيونه .

في اليوم التالي استكشفت المنطقة المحيطة بالمنزل ، فمررت بحديقة
الأزهار وشتان الحضر ومضمار ترويض الخيل وبناء المزرعة . ولما دخلت

وبما أنني أتحدث عن الغواصين، يتحدث بي أن أذكر تلك الزيارة التي قام
بها السيد عوبي، الموصف نشأت الذي كنت قد التقيت به في المحكمة بسدر
حاء إلى بيت هاوس لتتحدث أمراً ما مع السيد جارتدايس. وهذا الأمر لا يتعلق
بموضوع ندعوى أنني كان السيد جارتدايس يدعيها بشمردار. وبعد انتهاء
حديثهم ظلت مقانتي.

فأخاني عوبي بطلب منحيب، إذ غرض عليّ الرّواح فأخبرته أن لا محل
سبك ولم تكن لأذكر هذه الحادثة لو لم تكن لها علاقة بموضوع أخرى من
قصتي



إلى حبيبٍ هديه المِيارَةِ، لَمْ يَحْدُثْ مَا يُعَكِّرُ صَفْوُ أَيَّامِهَا الْأُولَى فِي بَلَدِ
هَؤُوسٍ سِوَى حَدِيثٍ وَاحِدَةٍ.

حَاءَتْ لِرِيَارَتِنَا يَوْمًا امْرَأَةٌ تَدْعَى السَّيِّدَةَ يَارْدِغِلَ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مُحْسِنَةٌ لِكِنَّهَا
ثَرَاوَةٌ صَلَتْ بِمَا أَنَّ تُرَافِقَهَا إِلَى بَيْتِ أَحَدِ عُمَاطِ الْبِنَاءِ فِي مِصْطَفَا مُجَاوِرَةِ مَدِينَةِ
بَاكُوَاخِ بِسِيطَةٍ. دَخَلَتْ السَّيِّدَةُ يَارْدِغِلَ مُبَاشَرَةً كَثَّهَا شُرْطِيٌّ يَفْتَحِمُ مَزِلًا
مَشُوهًا. فَتَبِعْتُهَا أَنَا وَأَدَا، وَلَمَّا خَرَجْتُ بَقِيَا فِي الدَّخْلِ ثُمَّ اقْتَرَبْنَا مِنْ امْرَأَةٍ
جَالِسَةٍ قُرْبَ الْمَوْقِدِ تَحْمِلُ بَيْنَ يَدَيْهَا طِفْلَةً مُصْطَرِنَةً، بَدَا أَنَّهَا مَرِيضَةٌ. دَنَتْ آدَا
مِنَ الطِّفْلِ بِخُنُوٍّ وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى خَدِّهَا، وَلَكِنَّهَا فَارَقَتْ الْحَيَاةَ فِي تِلْكَ
اللَّحْظَةِ، فَتَوَجَّهْتُ آدَا إِلَيَّ مُؤَلُولَةً: «إِسْتَرِ، لَقَدْ مَاتَتِ الصَّغِيرَةُ... مَاتَتِ
الطِّفْلَةُ الْمِسْكِينَةُ!»

تَقَدَّمْتُ مِنَ الْأُمِّ وَأَخَذْتُ الطِّفْلَةَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَوَضَعْتُهَا عَلَى طَاوِلَةِ خَشَبِيَّةٍ
وَعَصَيْتُهَا بِمِنْدِيلِي.

ثُمَّ دَخَلَتْ الْبَيْتَ امْرَأَةٌ قَبِيحَةٌ، وَهِيَ تَنُوحُ وَتَضْرَحُ: «حَبِيبِي، حَبِيبِي!»
وَأَخَذَتْ تُوَاسِي الْأُمَّ وَتَبْكِي مَعَهَا.

نَعُدُّ ذَلِكَ غَدَرًا الْمَرَّةَ بِهَدْوٍ. وَقَدْ عُذْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِي وَكَانَتْ الطِّفْلَةُ
لَا تَرَاهُ مُغْضَاةً بِمِنْدِيلِي وَحَوْنَهَا بَعْضُ الْأَزْهَرِ.

تَقَدَّمْتُ وَرَفَعْتُ الْمِنْدِيلَ، وَأَلْقَيْتُ بَصْرَةً آخِرَةً عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الصَّغِيرِ.

كَاتِبُ الشُّؤُونِ الْقَانُونِيَّةِ

نَعُودُ إِلَى لُتْدُنْ. كَانَتْ السَّاعَةُ تُشِيرُ إِلَى الْخَامِسَةِ نَعُدُّ الصُّهْرَ عِنْدَمَا عَدَرَ
الْأُسْدُ تَنَكُّبُهُورُنْ مَكْتَبَهُ مُوَجَّهًا إِلَى مَكْتَبِ السَّيِّدِ سَاعَسِي.

عند خفت سبيد ساعسي لاشمبان ريره خوارزة، أخرج تكعهورن من
حيه وثقه يعتقد بها مكره بحض احد الكتبة في الشورن المدينية آدين تعادل
منهم ساعسي. وقد أخذ ساعسي هذا الأمر، وأصابته على استعداد
لمرافقة تكعهورن إلى مكان إقامته في رنر سبيد كروك

فان تكعهورن لدى وصولهما أمده القبي: «شكراً لك يا سيدي من أدخل
الآن إلى النقاء». وفتروا لرحلات، لكن الأستاذ تكعهورن عد بعد قليل،
وضعد مع سبيد كروك إلى الدور الثاني، ثم وقف أمام باب داكن وقرع الباب
مرتين

ولما لم يسمع جواباً، دفع المحامي الباب فوجد نفسه داخل غرفة مظلمة
غنية تفوح منها رائحة الأفيون الكريهة.

نظر تكعهورن إلى الشرير المقيم بالموقيد فرأى عليه رجلاً، وصاح به،
لكنه لم ينجث ثم انضات الشمعة لما أغلق الباب، فبرزت في الظلام عين
الراجل المكتبات مفتوحتين. وحاول إيقاظه، لكنه كان ميتاً.

وقفت كروك مذهولاً، وجاءت الأيسنة فلايت مدعورة، ثم استدعي صيت
وعاينه وأعلن وفاته رسمياً.

وصل سبيد ساعسي بعد قليل، لكنه لم يستطع أن يعطي فكرة عن
شخصيته ثم حضر محقق، واستجوب العديد من الشهود ثم تلقى وداثهم
أي ضوء على هوته المقيد. وحتى الصبي المسكين جو، الذي يعمل
كتاس، لم يعرف عنه سوى أنه كان مثله - إنساناً وحيداً، وأنه كان
يحببه دائماً بضم.



وَمَعَ أَنَّ حَوْكَانَ قَتَّى بِبَيْتٍ حَاجِلًا، إِلَّا أَنَّهُ ذَهَبَ وَحِيدًا إِلَى الْمَقْبَرَةِ
الْمُوحِشَةِ حَيْثُ دُفِنَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْمَخْهُوُّ، وَأَخَذَ مِكَسَّتَهُ وَشَرَعَ يَكْنُسُ مَدْخَلَ
الْمَقْبَرَةِ وَهُوَ يُرَدِّدُ: «لَقَدْ كَانَ لَطِيفًا مَعِي»

لَمَّا عَادَ الْأُسْتَاذُ تَنِكِنْغِهَوْرُنْ إِلَى «شِشْنِي وَلد» أَخْبَرَ السَّيْرَ لِسْتِرَ دِيدْلُوكَ
وَرَوْحَتَهُ الْبِصَّةَ كُلَّهَا. وَلَمْ يَمَهِّمِ السَّيْرَ لِسْتِرَ سَبَبُ اِهْتِمَامِ اللَّيْدِي دِيدْلُوكَ بِقِصَّةِ
هَذَا الْبَائِسِ، وَظَلَّتْ إِفْقَالُ الْمَوْصُوعِ لِأَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِأَدَسِ دَوِي مَكَايَةِ اِجْتِمَاعِيَّةِ
وَصَيْغَةٍ.

كنا دائماً نتحدث حول مستقبل ريتشارد ونوع العمل الذي يتويق انتهائه
في المستقبل، إلى أن جاء يوم قرر فيه أنه يريد أن يصبح طبيباً

ولما حصل وبنى أمري على إيدي من القاضي، ذهبنا أنا وأدا وريتشارد
والسيد حرنديس إلى لندن، لوضع ريتشارد تحت رعاية وإشراف الدكتور
بايهم، دحر.

أما في لندن بضعة أسابيع، رزنا جلالها كن معاليها، وذهبنا إلى أهم
مسرحها. كانت فترة ممتعة نهضة مع أنني اضطررت إلى تحمل وجود السيد
عوبي الذي رفقنا إلى المسرح عدة مرات، ولم أعبر عن ابرع حيي لاني لم أريد
أن أتعص على الآخرين سعادتهم.

لاحظت تنامي المحبة المتبادلة بين أدا وريتشارد، لذلك كانت أدا تمر في

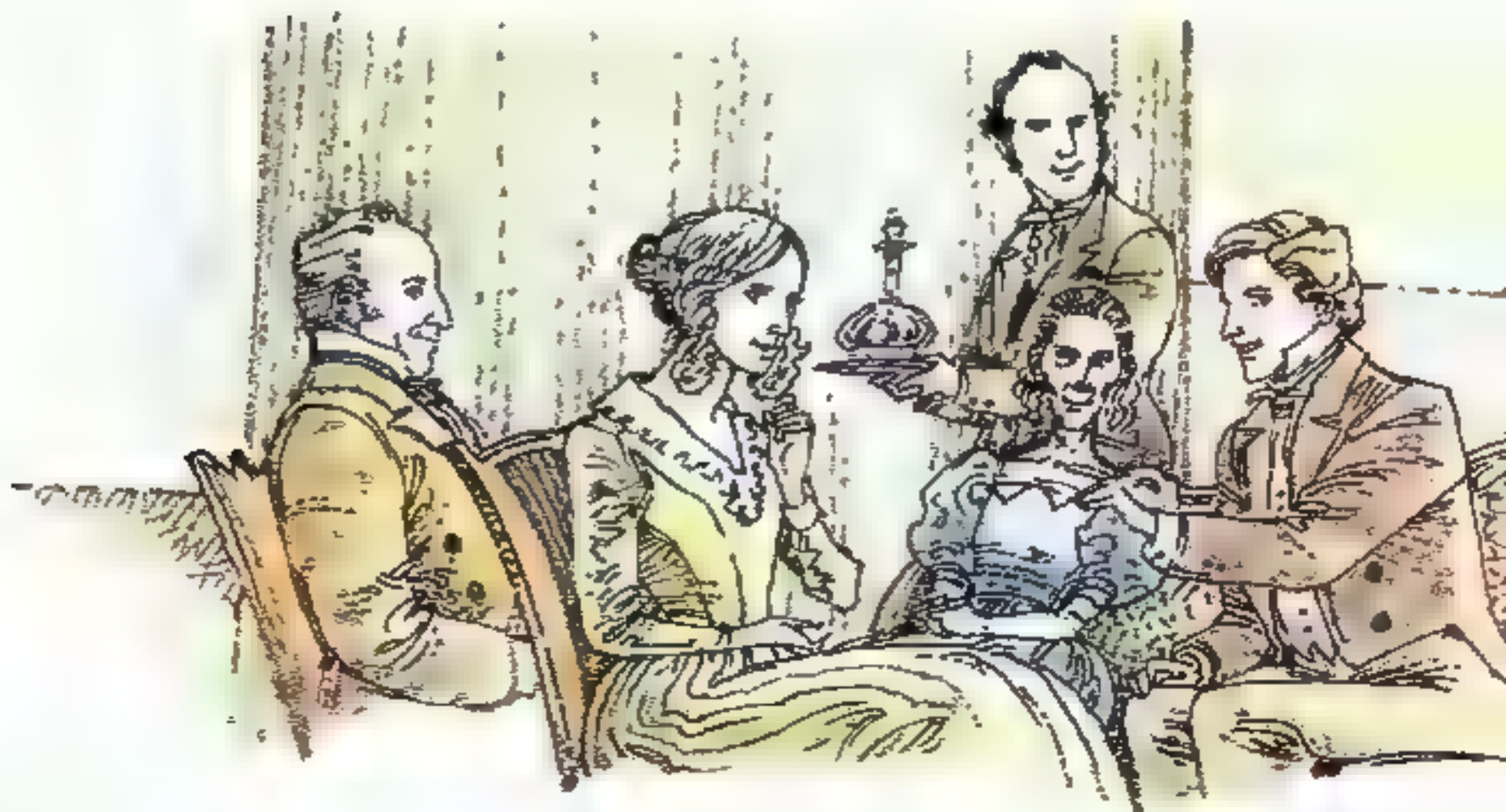


فَرَأَى صَمْتِ حَرِيَّةٍ لَمَّا أَخَذَ مَوْعِدُ عَوْدَتِنَا إِلَى «بَيْتِكَ هَاؤُس» بِقُرْبٍ وَلَمْ
أَوْحَ عِنْدَمَا هَمَسْتُ آدَا السَّرَّ فِي أُذُنِي، وَهُوَ أَنَّ رِيشارد يُحِبُّهَا كَثِيرًا، وَأَنَّهَا تُأَدِلُّهُ
هَذَا الْحُثُّ مِنْ كُلِّ قَسَمٍ. فَحَرَرْتُهَا أَنَّنِي قَدْ لَاحَظْتُ ذَلِكَ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ
السَّيِّدَ حَارِنْدَايسَ قَدْ لَاحَظَهُ أَيْضًا.

كَانَ الْعِشَاءُ بِذَلِكَ اللَّيْلَةِ عِشَاءً عَائِلِيًّا خَمِيمًا خَمَعًا كُنَّا. وَكَانَ مَعَنَا شَخْصٌ
آخَرٌ يَعْمَلُ طَبِيبًا وَلَمَّا سَأَلْتَنِي آدَا عَنِ انْضَاعِي عَنْهُ قُلْتُ لَهَا: «إِنِّي أَرَاهُ إِنْسَانًا
مُتَرَبِّيًا، خَسَنَ الْمَظْهَرِ وَالسَّلُوكِ».

الْمَرْأَةُ الْغَامِصَةُ

كَانَتْ اللَّيْدِي دِيدْلُوكَ كَثِيرَةً انْتَقِلَ، فَبِالْأَمْسِ كَانَتْ فِي «تِيْسِنِي وُلْد»، أَمَّا
الْيَوْمَ فَهِيَ فِي بَيْتِهَا فِي الْمَدِينَةِ، وَمَنْ يَذَرِي فَقَدْ تَذَهَبُ غَدًا إِلَى حَارِجِ الْبِلَادِ
لَقَدْ انْتَقَلَتِ الْيَوْمَ فَحَاءً إِلَى الْمَدِينَةِ بِالرَّعْمِ مِنْ أَنَّ زَوْجَهَا اسْتِيرَ لِيَسْتِرَ طَرِيقَ
الْفِرَاشِ لِأَنَّ قَدَمَيْهِ لَمْ تَقْوِيَا عَلَى الْوُقُوفِ بِسَبَبِ آلامِ دَاءِ الْمَفَاصِلِ.



لَكِنْ مَا هِيَ الْعَلَاقَةُ الَّتِي تَرْتَضِ بَيْنَ "نَشْتَنِي" وَ"نَد" فِي يُكُولُشِير وَ نَيْت. هِيَ
لندن ومكان إقامة جو ذلك الكناسر السابق.

كَانَ حَرَّ يَكْسُ طَرِيقَهُ سَحَابَةٌ تَزُومُهُ غَيْرَ عَدِيمٍ بِهِدِهِ الْعَلَاقَةُ، إِذَا كُنْتَ
مَوْحُوذَةً أَصْلًا. وَحَرُّ هَذَا يَعْيشُ فِي خَيِّ خَرِبٍ مِنْ أَجْلِ الْمَدِينَةِ إِنَّهُ رُقُوقُ
أَسْوَدُ كُنْتُ عَلَى حَبِيبِهِ يُبَوِّتُ خَيْرَةً تَحْتَرِفُهَا مِيَاهُ الْأَمْطَارِ وَيُعَشِّتُ فِيهَا الْحَوَى
وَالْمَرَصُ.

كَانَ جَوَّ عَصَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ يَحُرُّ نَفْسَهُ وَرَاءَ مِكنَسِيهِ فِي ذَلِكَ الشَّارِعِ
الْمُكْفَهَرِ، عِنْدَمَا اقْتَرَبَتْ مِنْهُ امْرَأَةٌ كَانَتْ وَجْهَهَا مُعْطًى بِقَدَبٍ، وَكَانَتْ تَرْتَدِي
ثَوْبًا نَسِيضًا كَأَنَّهُ تَرْتَدِي بِحَدِيدِ الْحَدِثَاتِ، لَكِنْ طَرِيقَةُ مَشِيِّهَا كَانَتْ أَقْرَبَ إِلَى
شُمُوحٍ وَكِرْبٍ السَّيِّدَاتِ الْبَلَابِ نَادَتْهُ وَسَأَلَتْهُ عَمَّا إِذَا كَانَ هُوَ النَّصِيبُ الَّذِي
اسْتَحْوَبَهُ الْمُحَقِّقُ.

فَأَحْبَبَ جَوَّ سُؤَالَ: «هَلْ تَقْصِدِينَ اتَّحْقِيقَ حَوْنِ الرَّحْلِ الَّذِي مَاتَ؟»
فَقَالَتْ: «أَحَلُّ أَحَلُّ. أَخِصُّ صَوْتَكَ. هَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تَدُلَّنِي عَلَى كُلِّ الْأُمْكِنَةِ
الْمُتَعَقِّقَةِ بِقِصَّةِ هَذَا الرَّحْلِ؟ حَيْثُ كَانَ يَعْمَلُ، وَحَيْثُ مَاتَ، وَحَيْثُ دُفِنَ... هَلْ
تَعْرِفُ أَيْنَ دُفِنَ؟»

وَيَمَّا أَنَّ جَوَّ كَانَ يَعْرِفُ هَذِهِ الْأُمْكِنَةَ، فَقَدْ قَادَ الْمَرْأَةَ إِلَى مَكْتَبِ السَّيِّدِ
سِنَاغُوسِي، وَالْيَ مَحْرَبٍ كَرُوكَ لِلتَّوَدُّيقِ وَالرُّحَاحِ، ثُمَّ إِلَى الْمُقْبِرَةِ

وَقَفَتْ عِنْدَ ابْنَوَانِ وَقَالَ لَهَا: «قَرُّهُ هُنَاكَ، أَتَرَيْنَهُ؟ قَوْفِ كَوْمَةِ الْعِطَامِ يَلُكَ...
لَقَدْ اضْطَرُّوا إِلَى الْوُقُوفِ عَلَيْهَا لِإِصَالِهِ... هَلْ تَرَيْنَ ذَلِكَ الْحُرْدَ؟ لَقَدْ
هَرَبَ!» فَعَلَّقَتْ قَائِلَةً: «يَا لَهْوَالِ! إِنَّ هَذَا الْمَكَانَ لَا يَنْبَغُ بِحُرْمَةٍ لِمَوْتِي»
تَغَشَّحَ جَوَّ مِنْ كَلَامِ الْمَرْأَةِ الَّتِي دَنَتْ مِنْهُ، وَتَرَعَتْ قُدْرَتَهَا لِتَأْخُذَ مِنْ حَقِيقَتِهَا



تَقْصُ لِنِظْعِ التَّقْدِيَّةِ، فَلَاحِظَ نَعُومَةَ يَدَيْهِ وَنَبَاضَ وَتَمَعَدَنِ الْحَوَاقِيهِ فِي
أَصَابِعِهِ غَضَّةً شَقُودَ وَصَلَتْ مِمَّا نَ يُشِيرُ إِلَى الْمَكَانِ ثَانِيَةً فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ
وَأَسْتَدْرَكَ لَمْ يَجِدْ فِيهِ أَثَرًا

كَانَتْ حَبَنِي أَنْ وَاذَا فِي «لَيْكِ هَاؤُس» هَابَةٌ. وَكَتَبْتُ لِقَى الرِّسَالِ بِسَبْتَمَرِ
مِنْ رِيْشَارْدَ، وَكَانَتْ آدَا تُسَطِّرُ لَهُ رِسَالَةً كُلَّ يَوْمٍ. لَكِنْ وَرَيْتُ أَمْرِي نَقَى، صَاحَ
أَحَدِ الْإِيَّامِ، رِسَالَةً مِنَ الدُّكْتُورِ بَادْجَرِ، أَخْبَرَهُ فِيهَا أَنَّ رِيْشَارْدَ لَهُ مَكُنٌّ سَعِيدًا
بِدِرَاسَةِ مِهْنَةِ الطَّبِّ.

تَوَجَّهْنَا إِلَى لَنْدُنَ، فِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ. وَقَدْ تَأَكَّدَ لِي الْأَمْرُ، إِذْ أَعْلَنَ رِيْشَارْدَ أَنَّهُ
يُفَضِّلُ دِرَاسَةَ الْقَانُونِ. وَمَعَ أَنَّ وَلِيَّ أَمْرِي حَرَنَ يَهْدِي الثَّقَلَبَ، إِلَّا أَنَّهُ وَاجَهَ
رِيْشَارْدَ بِتَقْهَمٍ وَمَحَبَّةٍ.

لَمْ أَنَّهُ يَنْتَ الْيَتِيمَةُ. وَلَمَّا نَزَلْتُ إِلَى عُرْفَةِ الْمَكْتَبِ لِأُخَصِّرَ شَيْئًا كُنْتُ قَدْ
نَسِيتُهُ هُنَاكَ، فَوَجِئْتُ بِوَلِيِّ أَمْرِي حَالِسًا وَحِيدًا، وَكَانَ عَارِقًا فِي التَّأَمُّرِ
حَاوِثُ التَّخْفِيفِ مِنْ شِدَّةِ قَلْبِهِ عَلَى مَصِيرِ رِيْشَارْدَ. وَقَدْ فَجَأَنِي إِذْ أَعْلَنَ أَنَّهُ
كَانَ يُفَكِّرُ بِأَمْرِي وَأَنَّهُ قَرَّرَ أَنْ يُخْبِرَنِي مَا يَعْرِفُهُ عَنِ مَاضِي.

ذَكَرَ لِي أَنَّهُ كَانَ، قَبْلَ ذَلِكَ بِتِسْعِ سَنَوَاتٍ، قَدْ تَلَقَّى رِسَالَةً أُخِيرَ فِيهَا بَأَنَّ
هَذِهِ قَدَاةُ نَيْمَةٍ فِي الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ غَمْرِهَا سَتَّرْتُ وَحِيدَةً بَعْدَ وَفَاةِ كَاتِبَةِ
الرِّسَالَةِ. وَظَلَمْتُ مِنْهُ التَّكْرُمَ بِكُمَانِ الْمُهَيَّجَةِ الَّتِي كُنْتُ نَضْطَجِعُ بِهَا هِيَ. كَرِهْتُ
هَذَا كُلَّ مَا يَعْرِفُهُ عَنِّي. وَلَمَّا أَخْبَرْتُهُ عَنْ تَبَتِ الْمَكْدَمَاتِ الْغَاسِبَةِ الَّتِي قِيلَتْ لِي
يَوْمَ عِيدِ مِيلَادِي عِنْدَمَا كُنْتُ بَطْلَةً، لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْسِّرَ مَعْنَى ذَلِكَ الْقَوْلِ
وَحَقِيقَتَهُ ثُمَّ أَحْدَثَ يَدَهُ وَقَبَّلَنِي، وَغَرَّتْ عَنْ شُكْرِي النِّعَمُ بِإِلَهِ تَعَالَى وَلِعَاقَتِهِ
الَّتِي وَصَلَتْني إِلَى رِعَاةِ زَجَلٍ نَبِيلٍ مِثْلِهِ.

جَاءَنَا، فِي الْيَوْمِ التَّالِي، زَائِرٌ هُوَ النَّصِيبُ نَفْسُهُ الَّذِي شَارَكَ فِي ذَلِكَ

الغشاء العائليّ الحميم قتل بصغة أسهر. إنه الدكتور وذكورت

أحترَب الدكتور وذكورت أنه كان سيُسبِرُ في رَحْلِهِ صَوِيلَةً جَدًّا لِأَنَّهُ سَيَعْمَلُ
طَبِّبَ لِسَعِينَةٍ. وقد أَكْرَبَ إِقْدَامَهُ لِأَنَّ ذَلِكَ الْعَمَلُ مُضِي

شَغِبَتْ نَفْسِي طَوَالَ الْيَوْمِ بِالْعَمَلِ فِي أَرْجَاءِ الْمَرْبِ. وَفِي اللَّيْلِ جَاءَتْ آدَا
إِلَيَّ عُرْفَتِي وَوَضَعَتْ فِي يَدِي بَاقَةَ أَزْهَارٍ صَغِيرَةٍ، وَوَلَّتْ مُتَسِيمَةً «إِنَّ أَحَدَهُمْ
قَدْ تَرَكَهَا نَبَا».

قِصَّةُ إِسْتِر - ٧ : تَشِيشُنِي وَوُلْد

بَعْدَ أَنْ تَمَّ اسْتِثْرَارُ رِيْشَارْدَ فِي مِهْنَتِهِ الْحَدِيدَةِ، وَضَبَّ جَهْدُهُ عَلَى حَلِّ أَلْعَارِ
قِصِيَّةِ جَارِنْدَايسِ الْمُضْنِيَّةِ، غَادَرْنَا لُنْدُنَ، وَتَوَجَّهْنَا أَمَا وَآدَا مَعَ وَلِيِّ أَمْرِي إِلَى
لِنْكُولْنِشِرِ لِلْإِقَامَةِ عِنْدَ صَدِيقِ حَمِيمٍ لَهُ هُوَ السَّيِّدُ بُوِيْثُورُنْ.



سَمِعْتُ نَسِيدَ تَرْثُورَلٍ عِنْدَ وَصُولِهَا الْغُرْبَةَ، وَهَذَا ابْنُ فَرْلِيهِ. وَفِي الْمَضْرِبِ
دُنَا عَلَى "نَسْنَسِي" وَنَدَا "ذِيكَ انْتَبِتِ الْجَمِيلِ حَيْثُ يُقِيمُ السَّيْرَ وَاللَّيْدِي دِيدْلُوكَ."
صَبَاحَ يَوْمٍ لِأَخِي دَهْمَا ابْنِي الْكُسْنَةَ. وَقَبْلَ نَدَاءِ الصَّلَاةِ سَمِعْتُ أَصْوَاتَ مَنْ
عِنْدَ الْمُدْخَلِ لَمَّا وَصَلَ السَّيْرَ وَاللَّيْدِي دِيدْلُوكَ، فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِمَا

إِنِّي لَأَنْسَى، مَا خَبَيْتُ. دَقَاتِ قَلْبِي الْمُتَلَاخِضَةُ إِذْ وَفَعَتْ عَشِيَّ عَلَى عَيْنِي
يَمْنِكَ سَيِّدَةَ الْخَدَايَةِ، فَخُسْنَسْتُ أَتُهُمَا تَبْضَانِ حَيَّةً وَنَاسِرَابَ عَيْنِي

لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُ اللَّيْدِي دِيدْلُوكَ سَابِقًا، وَمَعَ ذِيكَ بَدَا وَخُفُّهُمَا مَأْلُوفًا. وَمِنْ
دَوْرِ أَنْ أَجِدَ تَفْسِيرًا، وَصَبَحَ حَيْثُ أَنَّ ذِيكَ الْوُجْهَ أَشْبَهُ بِمِرْآةٍ مُخْطَمَةٍ انْعَكَسَتْ
أَمَامِي كَسَرٌ مِنْ دِكْرِيَاتٍ قَدِيمَةٍ، فَثَارَ الْحَوْقِفُ، ضُجْرِي لَيْكُنْ - يُحْسِرُ حَظِّي
- لَمْ يُلَاحِظْ أَحَدٌ ذِيكَ. وَلَمْ أَرَ اللَّيْدِي دِيدْلُوكَ، نَعْدَ ذِيكَ، حَتَّى يَوْمِ اسْتَسْتِ
التَّالِي:

كُنْتُ تَمْشِي أَلْ وَأَدَا مَعَ وَلِيِّ أَمْرِي، فَفَاجَأَتْهُ عَصِيفَةٌ مَطِيرَةٌ، فَانْتَحَالَ بِسِي
كُوحِ الْحَارِسِ قُرْبَ غَايَةِ تَشِيشِي وَنَدَا، وَجَلَسَا هُنَاكَ قُرْبَ الْبَابِ.

- أَيْسَ الْمَكَانُ مَكْشُوفًا وَمُعَرَّضًا لِنَمَظَرٍ؟

- كَلَّا يَا عَزِيزَتِي إِسْتَرِ.

كَانَ هَذَا خَوَاتِ آدَا. لَيْكِنِّي لَمْ أَكُنْ أَلَا مَنْ صَرَخَ الشُّرُونُ وَقَدْ ارْدَادَتْ دَقَاتِ
قَلْبِي عِنْدَمَا اسْتَدْرْتُ وَرَأَيْتُ اللَّيْدِي دِيدْلُوكَ وَرَأَيْتُ وَقَدْ وَصَعَتْ يَدَهَا عَلَى
مَقْعَدِي نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَدَسَّنِي النَّظْرَةُ، ثُمَّ انْتَحَبَتْ نَحْوَ وَلِيِّ أَمْرِي، وَأَحَدَا
يَتَخَدَّدُ، وَسَمِعْتُ اللَّيْدِي دِيدْلُوكَ تُدَكِّرُهُ بِأَحْتِيهَا الْمُتَوَقَّعة.

وَهِيَا جَلَسَا هُنَاكَ رَاقِبَتِ الْحَظَرَ الْمُتَهَيِّزَ بِغَرَارَةٍ اسْتَعْدَتْ رِبَاطَةً جَاشِيًا، ثُمَّ
لَا حَظُّ أَنْ عَرَنَةً تَدُو مِنْ الْكُوحِ. لَمَّا تَوَقَّفَتْ تَرَجَّلَتْ مِنْهَا شَاةٌ حَمِيلَةٌ وَامْرَأَةٌ



فَرَنْسِيَّةٌ قَاسِيَةٌ الْمَلَامِيحِ وَالنَّظَرَاتِ .

لَمَّا جَاءَتَا اسْتِجَابَةً لِطَلَبِ الْيَدِي دِيدْلُوكِ وَأَخْضَرْنَا لَهَا شَالًا بَدَأَ عَلَى
الْمَرْأَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ الْانْرِعَاحُ عِنْدَمَا أَحَدَتِ الْيَدِي دِيدْلُوكِ الشَّالَ مِنَ الصُّبْيَةِ وَقَالَتْ
لَهَا مُبْسِمَةً: «شُكْرًا يَا رُوزَا» ثُمَّ سَتَقَلَّتِ السُّدَّةُ الْعَرِيَّةَ مَعَ رُودَا

كان اسمُ العَرَبِيَّةِ أَوْرَنْاسَ، كما أَخْبَرَتْنا رَوْحَةُ الْحَارِسِ وَقَدْ فُوجِئْنَا
عِنْدَنا بِرَأْيِ الْإِسْنَةِ أَوْرَنْاسَ الْعَصِيَّةِ تَحْلَعُ جِدَاءَها وَتَلْحَقُ بِالْعَرَبِ سَيْراً،
وَرَأْسُها مَرْفُوعٌ

سَأَلَ وَلِيُّ الْقُرْبَى: «لِمَ ذَا تَفْعَلُ ذَلِكَ؟» فَجَاءَ خَوَاتِمُ رَوْحَةَ الْحَارِسِ: «أَعْبَقْتُ
أَنْفَها نَفْوُماً مَدْبُوكٌ يَبْرِذُ الدَّمَ الَّذِي يَعْنِي فِي عُرُوقِها الْإِسْنَةَ!»

قِصَّةُ عَرَبِيَّةٍ

لَدَى السَّيِّدِ سِنَاعَسِيِّ مَعْنُومَاتٌ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُلَها لِلْمُحَامِي الْأُسْتَاذِ
تَلَكِمْهُوْرٍ، وَقَدْ قَدَّرَ أَنَّ الْمُحَامِي سَيَهْنَمُ بِها لِأَنَّها تَتَعَلَّقُ بِمَوْضُوعٍ يُتَبَغَّه،
وَهُوَ مَقْتُلُ كَتَبِ الشُّؤْنِ الْقَادِيَّةِ.

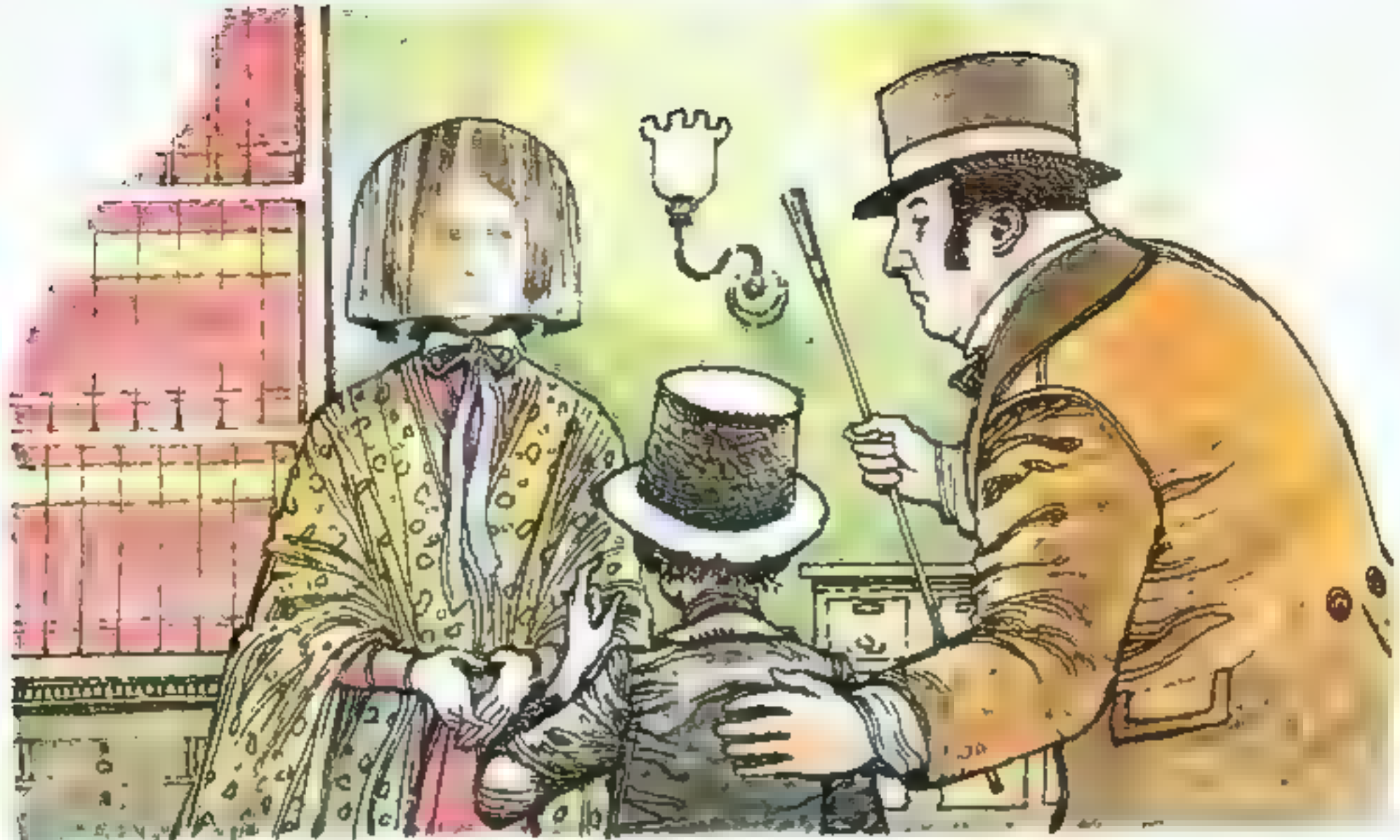
كَانَ السَّيِّدُ سِنَاعَسِيُّ يَتَنَاوَلُ الشَّايَ عِنْدَما سَمِعَ أَصْوَاطَ حَنَّةٍ فِي الشَّارِعِ.
خَرَجَ فَرَأَى جَوَّ الْبَائِسِ بِجَرَامَةِ شُرْطِيٍّ أَفَادَ بِأَنَّهُ اضْطُرَّ لِلْإِقَاءِ الْقَضْرِ عَلَى جَوِّ
فِي شَارِعٍ هَوْلُورٍ لِأَنَّهُ وَحْدَهُ مُتَشَرِّداً. وَبِمَا رَأَى عِنْدَهُ الشَّكَّ فِي أَمْرِهِ أَنَّهُ وَحْدَهُ
مَعَهُ نَعْضُ الْقَضْرِ الْقَادِيَّةِ.

وَقَدْ تَذَكَّرَ حَوَّ أَنَّ السَّيِّدَ سِنَاعَسِيَّ كَانَ لَطِيفَ مَعَهُ جَلالاً فِي التَّحْقِيقِ وَنَقْدِهِ نَعْضِ
الْحَالِ، فَاعْتَمَدَ أَنَّ السَّيِّدَ سِنَاعَسِيَّ سَيَسَاعِدُهُ وَاتَّقَى أَنْ يَرْحَلَ يُدْعَى السَّيِّدُ
عُوبِي، وَهُوَ مُوصَفٌ فِي الْمَحْكَمَةِ، كَانَ مُوجُوداً بَيْنَ حُمُهورِ الْمُحْتَشِدِينَ،
فَاعْلَمَ الشُّرْطِيُّ بِأَنَّهُ يَعْرِفُ السَّيِّدَ سِنَاعَسِيَّ وَيُمْكِنُهُ أَنْ يَأْخُذَهُ إِلَيْهِ

نَعْدَ سَمَاعِ بَلَدِ الْفَصْلِ نَعْتَدُ سِنَاعَسِيَّ بِالشُّرْطِيٍّ بِأَنَّهُ يَكْفُلُ جَوَّ، فَتَغْصِي
الشُّرْطِيُّ عَنْ أَمْرِ الْقَوْدِ الَّتِي بِحُوزَةِ جَوِّ وَتَرَكَ أَمْرَهُ لِسَيِّدِ سِنَاعَسِيٍّ.

أَنَارَ وَحُودَ الثُّغُورِ مَعَ حُرِّ الْقَمِيرِ أَتَيْتُهُ سَاعَسِي وَسَحَتَ مِنَ الصَّبِيِّ
حُوطَ فَصُو عَرَبِيَّةٍ وَحَدَّ مِنَ الصَّرُورِيِّ إِطْلَاعَ الْأُسْتَاذِ لِكَيْتُورٍ عَلَيْهَا .
نَعُدَّ سَمَاعَ الْقِصَّةِ طَلَبَ مِنْهُ تَكْبِيْهُورُ الْأَصْبَحَاتِ الْحَقِيقَةِ السَّيِّدِ بِكِتَابَةٍ مَعَهُ
لِيَتَعَرَّفَ عَلَى جَوْ . وَقَدْ فَعَلَ السَّيِّدُ سَاعَسِي ذَلِكَ نَعُدَّ أَنَّ بَانَ وَعُدَّ بِأَلَا يَتَعَرَّضُ
حُرٌّ لِأَيِّ ضَرْبٍ أَوْ أَدَى





في اليوم التالي، مرَّ السيّد بايكت وأحضَرَ مَعَهُ جَوْ. أُدْخِلَ حَوْ إِلَى حَيْثُ
كَانَ تَدْكُغُهُورُنْ، وَقَدْ وَقَفْتُ فِي وَسْطِ الْعُرْفَةِ امْرَأَةً غَضَّتْ وَجْهَهَا بِقَابٍ.

صَاحَ جَوْ قَوْرًا: «إِنِّهَا هِيَ!»

- مَرْ؟

- السَّيِّدَةُ! إِنِّهَا السَّيِّدَةُ الَّتِي أُغْضِي الشُّقُودَ!

ثُمَّ أَصَافَ مُحْتَارٌ مُرَدِّدًا: «لَا، لَا... إِنِّهَا لَيْسَتْ هِيَ فَيَدُهَا لَيْسَتْ
بَيْضَاءَ، وَلَيْسَ فِي أَصَابِعِهَا خَوَاتِمٌ، وَحَتَّى صَوْتُهَا مُحْتَمِلٌ! وَلَكِنْ هَذَا هُوَ
اسْمُ نَفْسِهِ وَالنَّعْشَةُ نَفْسُهَا، وَالثُّوبُ كَذَلِكَ نَمَامَ كَبْنِكَ السَّيِّدَةِ!»

صَرَفَ حَوْ نَعْدًا أَنْ أُعْطِيَ ثَلَاثَةَ شَلِيَّاتٍ، وَكُشِفَ الْقَابُ عَنْ وَجْهِ امْرَأَةٍ
عَرَبِيَّةٍ قَدِيمَةٍ الْخَلَامِجِ

فإن لها الأُسْدُ نُلْكُغُورُنْ - «شُكْرًا بِأَسَنَةِ أُورْتَانَسْ، لَقَدْ كُنْتُ عَوْنٌ كَبِيرٌ،
لَمَّا فِي مَوْصُوعٍ بِهَيْدٍ» وَأَحَابِثُ: «أَرْحُو أَنْ تَدَكَّرَ، يَا سَيِّدِي، أَنِّي لَا بَلَا
عَمَلٍ» فَوَعَدَهُ تُلْكُغُورُنْ خَيْرًا، وَانْصَرَفَتْ.

قِصَّةُ إِسْتَرْ ٨ خَيْبَةُ الْأَمَلِ

إِسْتَهَتْ إِقَامَتُ عِنْدَ السَّيِّدِ نُويْثُورُنْ بَعْدَ سِتَّةِ أَصَابِعَ، كَانَ رِيْشَارْدُ يَرُورُ
جَلَالَهَا مِنْ وَقْتٍ لِآخَرَ. وَفِي رِيَارِيَةِ الثَّانِيَةِ أَغْلَى أَنَّهُ عَيْرٌ رَاضٍ عَنِ الْعَمَلِ
بِمِهْنَةِ الْحُقُوقِ، كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ عَيْرٌ رَاضٍ عَنِ مِهْنَةِ الطَّبِّ.

أُصِيبَتْ وَبَيُّ أَمْرِي بِخَيْبَةِ أَمَلٍ كَبِيرَةٍ هَذِهِ الْمَرَّةَ، وَأَثَارَ حُزْنِ رِيْشَارْدَ عِنْدَمَا
أُخْبِرَهُ - بِكُلِّ وَصُوحٍ - أَنَّ عَلَيْهِ الْإِبْتِعَادَ عَنِ التَّفَكُّيرِ بِالزَّوْاجِ مِنْ آدَا قَبْلَ أَنْ
يَسْتَقِرَّ عَلَى وَصِيفَةٍ. فَتَمَّ يَجِدُ رِيْشَارْدَ نَدًا مِنَ الْأَنْصِبَاعِ لِزَّأِي وَلِيِّ أَمْرِي، لَكِنَّ
الْعَلَاقَةَ بَيْنَ الرَّخْلَيْسِ أَصْحَحَتْ، مُدَّ دَاكُ، فَاتِرَةٌ وَكَانَ أَيْضًا مِمَّا أَثَارَ قَلْقَنَا
حَمِيْعًا انْشِعَالُ رِيْشَارْدَ بِقِصَّةِ دَعْوَى جَارِنْدَائِسْ، وَخُصُوصًا وَلِيِّ أَمْرِي الَّذِي
يَعْرِفُ أَنَّ الْقِصَّةَ لَا تَزَالُ عَائِقَةً مُدَّ أَيَّامِ جَدِّهِ الَّذِي عَانَى مِنْهَا كَثِيرًا، فَسَمَّى بَيْتَهُ
بِاسْمِ «بَلِيْثِ هَاوُس» أَيِ الْبَيْتِ الْمُوَحِّشِ.

لَكِنَّ رِيْشَارْدَ لَمْ يَتَنَهَّ حَقِيْقَةً مَخَافِنَا، وَسَرَّعَانَ مَا عَادَرَ الْبَيْتَ مُتَوَحِّحًا إِلَى
تُكْنَةِ «دِيل» حَيْثُ انْحَرَطَ فِي الْمَدْرَسَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ.

لَمَّا بَكَرَ يَوْمٌ وَدَاعِيهِ مُرِيْحًا فَقَدْ رَأَيْتُ عَزَّةً فِيهَا السَّيِّدُ عَوْبِي وَمَعَهُ سَيِّدَةٌ
مُتَحَبِّمَةٌ الْوَحْدَ إِنَّهَا السَّيِّدَةُ رَانْشِيلُ الْبَغِيصَةُ، مُدَّرَّةُ الْمَنْزِلِ لَدَى عَرَاتِي.

بَعْدَ رُقُوبَتِهَا، أَخَذْتُ أَسْأَلُ نَفْسِي: «مَاذَا يَفْعَلُ السَّيِّدُ عَوْبِي بِصُحْبَتِهَا؟» وَلَمْ
يَزَلِ الرِّعَاحِي إِلَّا بَعْدَ ذَهَابِهَا

مُحاوَلات السَّيِّد غُوبِي

كَانَ السَّيْر لِيَسْتِر يَقْرَأُ كِتَابًا فِي غُرْفَةِ الْمَكْتَبَةِ بِمَنْزِلِهِ فِي لَنْدُنْ، عِنْدَمَا أُعْلِنَ
وُصُورُ السَّيِّدِ غُوبِي لِمُقَدِّمَةِ الْيَدِي دِيدْلُوك. فَتَرَكَ السَّيْر لِيَسْتِرِ الْغُرْفَةَ لِإِعْتِقَادِهِ
أَنَّ غُوبِي هُوَ صَابِغُ الْأَحْدِيَةِ أَوْ الْحَبَاطُ أَوْ . . .

وَيَسْهُو، مِنَ الْخَدِيثِ، أَنَّ غُوبِي كَانَ قَدْ رَاسَلَ الْيَدِي دِيدْلُوك فِي مُحَاوَلَتِهِ
لِيَجْمَعَ مَعْلُومَاتٍ عَنِ الْآيِسَةِ إِسْتِر سَمِرْسُونِ الَّتِي لَاحِظَ أَنَّهَا تُشَبِّهُ الْيَدِي
دِيدْلُوك بِشَكْلِ لَافِتٍ.

طَلَّتِ الْيَدِي دِيدْلُوك صَامِتَةً فِيمَا تَنَاقَعَ غُوبِي حَدِيثُهُ مُعَبَّرًا عَنْ أَمَلِهِ بِأَنَّهُ إِذَا
اسْتَطَاعَ إِثْبَاتَ قَرْنَةِ الْآيِسَةِ سَمِرْسُونِ بِالْعَابِلَةِ الْأُخْرَى حَتَّى مَا فِي عِدَادِ الْمُسْتَفِيدِينَ
مِنْ قِصَّةِ حَارْتِيس. وَقَدْ يَدْفَعُهَا ذَلِكَ إِلَى تَغْيِيرِ رَأْيِهِ وَقَوْلِهِ غَرَضُهُ بِالرُّوْحِ
مِنْهَا، وَهَذَا مَا كَانَتْ قَدْ رَفَضَتْهُ سَابِقًا.

زَمَقْنَةُ الْيَدِي دِيدْلُوك بِنَظَرَةٍ وَهُوَ يُنَادِعُ حَدِيثَهُ قَالًا إِنَّ حُسْنَ حَطِّهِ قَدْهُ يَبْقَى
امْرَأَةً كَانَتْ تَعْمَلُ عِنْدَ الْآيِسَةِ بَارْبَارِي وَنَعْنِي بِالْضُّمْلَةِ إِسْتِر. وَقَدْ عَلِمَ السَّيِّدُ
غُوبِي مِنَ السَّيِّدَةِ رَاتشِل، مُدْرَرَةِ الْمَنْزِلِ، أَنَّ اسْمَ عَائِلَتِهِ إِسْتِر هُوَ هُودُنْ وَلَيْسَ
سَمِرْسُون. ثُمَّ كَشَفَ أَنَّ اسْمَ كَاتِبِ الشُّؤُونِ الْقَدِيمِيَّةِ الَّذِي تُؤَفِّي مُؤَخَّرًا هُوَ
أَيْضًا السَّيِّدُ هُودُنْ، وَأَنَّ هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الرُّسَائِلِ قَدْ نُكْشِفُ قِرَاءَتُهَا السَّرَّ
الْعَامِصَ

كَانَ السَّيِّدُ غُوبِي يَأْمُلُ وَضْعَ يَدِهِ عَلَى هَذِهِ الرُّسَائِلِ وَعَرْضِهَا عَلَى الْيَدِي
دِيدْلُوك. لِذَلِكَ أَرْسَلَ صَدِيقًا لَهُ، هُوَ السَّيِّدُ وَتشل، إِلَى خَيْثُ كَانَ السَّيِّدُ هُودُنْ

يُصِيبُ لِيُحَاوِلَ الْحُصُولَ عَلَيْهَا وَقَدْ وَعَدَ الْمَلِكُ دِيْدْلُوكَ بِأَنَّهُ سَنَأْتِيهَا بِالْحَرِّ
الْيَقِيْبِيِّ بَعْدَ أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ.

كَانَ غُورِي، عَلَى سَدَاجَتِهِ، صَادِقًا فِي مُحَاوَلَاتِهِ، فَسَادَ لِلْإِنْصِرَافِ إِلَى
مَتْنَعِ الْمَوْضُوعِ، وَانْحَنَى أَمَامَ الْمَلِكِ دِيْدْلُوكَ تَارِكًا يَدَهَا فِي أَشَدِّ حَالَاتِ
الْحَيْرَةِ وَالْأَسَى، فَارْتَمَتْ عَلَى رُكْنَتَيْهَا وَأَضْلَقَتْ صَرْخَةً مِنَ الْقَلْبِ: «أَيُّهَا الْمَلِكُ
الْحَيِّئْ!»



أَصِلْ الْآنَ إِلَى خَرِيٍّ مِنْ بَيْتِي لَا أَجِدُ الْإِضَافَةَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ

مُنْذُ مَوْتِ بَيْتِ الصُّفَّةِ الْمَسْكِينَةِ، أَحْدَثُ انْتِرَافًا مَعَ إِدَا عَمِي دَيْتِ الْمَرْبُورِ
بِمُوسَمِهِ أَهْلِهِ وَمُسَاعَدَتِهِمْ فَذَرِ الْإِمَّاكَانَ. وَقَدْ ذَهَبْتُ يَوْمًا وَخُذِي لِأَنَّ إِذَا
لَارَمَتْ النَّيْتِ نَظْرًا لِإِصَابَتِهَا بِزُكَمٍ. كَانَ أُمِّهِ كُورِ حَيِّي وَلَدَ هَرِيلَ دَيْسَ
مُتَمَدِّدًا عَمِي لِأَرْضِهِ، وَقَدْ تَرَاجَعَ لَمَّا رَأَى وَتَمَنَّى كَلِمَاتٍ نَمَّ أَفْهَمَهَا

تَقَدَّمْتُ مِنْهُ بِسُرْعَةٍ وَهَمَمْتُ الْوَحِيدُ نَقْلُهُ إِلَى مَكَانٍ دَافِيٍّ وَالتَّخْفِيفُ مِنْ حِدَّةِ
الْحُمَّى الَّتِي يُعَذِّبِي مِنْهَا، مَعَ عِلْمِي أَنَّ مَرَضَهُ شَدِيدٌ وَشِدَاءُهُ انْتَاءَ شَيْءٍ
مُسْتَحِيلٍ

نَقَلْتُ الْمَضِيَّ الْمَسْكِينَ إِلَى مَرَلِمَا وَوَضَعْتُهُ فِي الْعُرْفَةِ الدَّافِيَّةِ الْمُجَاوِرَةِ
لِلْإِسْطِظْلِ. لَكِنَّهُ فِي صَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ، رُبَّمَا لِأَنَّهُ اعْتَادَ التَّشَرُّدَ
وَعَدَّةَ النَّقْدِ فِي مَكَانٍ وَاجِبِ مَدَّةٍ صَوْبَهُ. وَقَدْ تَرَكَ أَثْرًا لَا يُمَحَى فِي مَسَاءِ ذَلِكَ
الْيَوْمِ شَعْرَتٌ بِأَسَى مَرِيضَةٍ.

ذَهَبْتُ إِلَى عُرْفَتِي، وَاسْتَدْعَيْتُ خَادِمَتِي، وَجَعَلْتُهَا تَعَذِّبِي، بِكُلِّ إِخْلَاصٍ،
بِعَدَمِ السَّمَاكِ الْبَغْرِيزَةِ إِذَا يَرُؤُونِي أَوْ الْمُدُّومَتِي مِنْهُمَا كَانَ لَسْتُ وَقَدْ وَعَدْتَنِي
بِتَشْمِيدِ دَيْتِ وَهِيَ غُرْفَةٌ فِي الْبُكَاءِ. ثُمَّ صَنَعْتُ مِنْهَا أَنْ تَجْلِسَ قُرْبِي وَتُمْسِكَ يَدِي
لَأَنِّي أَحْسَسْتُ أَنَّ الْعُرْفَةَ تَرْدَادُ ضَمَّةٍ نَعْدُ دَيْتِ لَمْ أَعُدْ أَرَى شَيْئًا

نَقِيتُ مَرِيضَةَ طَرِيحَةَ الْفِرَاشِ عِدَّةَ أَسَابِعَ، ثُمَّ أَرَفَيْتُ فِيهَا سَبُوحَ دِكْرِيَّاتٍ فِي
خَاطِرِي، وَكُنْتُ أَسْمَعُ إِذَا الْمَسْكِينَةَ تَبْكِي حَارِجَ دَيْتِ نِيْلًا نَهَارًا، وَتَضَرَّحُ مِنْهُمْ
بِأَيِّ بِالْقِسْوَةِ وَالْكَرَاهِيَةِ، وَلَكِنْ حَادِمَتِي وَفَتْ بِوَعْدِهَا



أَخَذَتِ الْعَافِيَةُ تَعَوُّدُ إِلَيَّ تَدْرِيحًا . وَكَانَ وَلِيُّ أَمْرِي يَرُورِي يَوْمِيًّا ، وَهَذَا مَا
كَانَ يُبَدِّدُ عَنِّي الْحُزْنَ وَالْوَحْشَةَ . وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِنِعْمَةٍ كُبْرَى ، إِذْ عَادَ إِلَيَّ
نَصْرِي . لَكِنَّ الْمَرَضَ تَرَكَ أَثَرَهُ نَدُونًا عَلَى وَجْهِهِ .

رُحْتُ أَعَزِّي نَفْسِي بِإِخْلَاصِ وَلِيِّ أَمْرِي وَمُواصَلَتِهِ بِعَافِيَتِي ، وَقَدْ كَانَ لِمَحَبَّتِهِ
وَعَظَمَةِ الْفَضْلِ فِي إِمْدَادِي بِالشَّجَاعَةِ . وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ الْحَمِيعَ عَامِلُونِي بِمَحَبَّةٍ
وَإِخْلَاصٍ . فَقَدْ حَادَتْ جِيبِي مَرَّاتٍ عَدِيدَةً لِتَضَمُّنٍ إِلَى تَحْشُرِ صَحَّتِي ، وَذَكَرْتُ
مَرَّةً أَنَّ سَيِّدَةً سَأَلَتْ عَنِّي وَأَخَذَتْ مِنْدِيلِي كَتَذْكَرٍ ، فَقَدَّرْتُ أَنَّ تَكُونَ إِذَا قَدْ
أَخَذْتُ الْمِندِيلَ وَأَنَّ نَفِيَّةَ الْقِصَّةِ مِنْ نَشَجِ خِيَالِ جِيبِي .

وَقَدْ تَسَمَّيْتُ يَوْمًا بِرِسَالَةٍ مِنَ السَّيِّدِ نُويْثُورُنْ يَدْعُونِي فِيهَا بِقِصَاءِ فِتْرَةٍ مِنَ
الْقَاهَةِ فِي مَثَرِيهِ فَقَبِلْتُ تِلْكَ الدَّعْوَةَ الْكَرِيمَةَ قَوْرًا .

شُكُوكُ الْأُسْتَاذِ تَلَكِبْعَهوْرُنْ

أَصِيبَ السَّيِّدِ عَوْبِي بِخَيْتَةٍ أَمَلٍ، إِذْ شَبَّ حَرِيقٌ فِي مَخْزَنِ كَرُوكَ كَانَ مِنْ
نَتَائِجِهِ وَفَاةُ السَّيِّدِ كَرُوكَ نَفْسِهِ.

لَمْ يَعُدْ بِالْإِمْكَانِ إِقْنَاعُ السَّيِّدِ وَيَقْلُ بِالْقَاءِ هُنَاكَ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَإِنْ أَخَذَ
أَقْرَبُ كَرُوكَ قَدْ وَرِثَ الْمَخْرُونَ وَعَمِلَ بِمَعُونَةِ الْأُسْتَاذِ تَلَكِبْعَهوْرُنْ عَلَى الْحُصُورِ
عَلَى كُلِّ الْمُسْتَنْدَاتِ وَالْمُتَشَكِّكَاتِ الشَّخْصِيَّةِ الْعَائِدَةِ يَلْمَزُحُومٍ.

لِذَلِكَ لَمْ يَحِذْ عَوْبِي نَدَاً مِنْ رِيَابَةِ اللَّيْدِي دِيدُلُوكَ. وَاجْتَهَدَ الْمُسْكِينُ وَهُوَ
مُكْتَتِبٌ، وَأَعْلَمَهَا بِأَنَّ الرُّسَائِلَ الَّتِي كَانَ قَدْ حَدَّثَهَا عَنْهَا سَابِقًا التَّهْمَتُهَا النَّارُ

لَمْ تُحِبِ اللَّيْدِي دِيدُلُوكَ، وَإِنَّمَا زَمَقَتْهُ بِضَرَّةٍ، وَلَمْ يَلَا حِطَّ، لِحَيْثِيَّةٍ وَارْتِيَاكِيَّةٍ،
أَنَّ عَيْتِيَّهَا تَيَمَّرَ عَمَّا فِي نَفْسِهَا مِنْ رَاخَةٍ وَاضْمِشْدٍ.

فِي يَتِكَ الْمُنْخَصَةِ دَخَلَ الْأُسْتَاذُ تَلَكِبْعَهوْرُنْ إِلَى عُرْفَةِ الْمَكْتَبَةِ، فَتَقَابَلَ وَخْهَهُ
وَوَخْهَ عَوْبِي وَهُوَ يُعَدِّدُ الْمَكَارِنَ. نَظَرَ تَلَكِبْعَهوْرُنْ إِلَى السَّيِّدَةِ بِضَرَّةٍ ذَاتِ مَغْرَى،
ثُمَّ تَوَخَّاهُ إِلَى سِتَارَةِ الْمَدِيدَةِ وَرَفَعَهَا قَلِيلًا نَظَرًا إِلَى الْخَارِجِ مَدْفُوعًا بِشُكْهِ
وَارْتِيَاكِيَّةٍ، وَرَأَى السَّيِّدَ عَوْبِي يَسْتَعِدُّ، ثُمَّ أَنْزَلَهَا

بَعْدَ قَلِيلٍ نَزَلَ تَلَكِبْعَهوْرُنْ مَعَ اللَّيْدِي دِيدُلُوكَ وَرَافَقَهَا حَتَّى غَرَبَتِهَا، وَعَدَّ
وَهُوَ يَحْكُ رَأْسَهُ مُتَأَمِّلًا، ثُمَّ قَضَى مَسَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مُضْطَرِبًا مُتَأَمِّلًا

قِصَّةُ إِسْتِر - ١٠ : الْبُوحُ بِالسِّرِّ

إِسْتَقَلْتُ أَبَ وَخَدِيفَتِي إِلَى مَتَرِ السَّيِّدِ يُوبَثوْرُنْ. وَبِمَا أَتَى كُنْتُ أَتَوِي أَنَّ
أَسْتَرِدَ لِمُرِيدٍ مِنَ الْعَائِيَةِ قَتْلَ أَنْ نَصْنَمَ إِنِّيَا إِذَا، أَمْضَيْتُ مَعَ حَادِمَتِي عِدَّةَ أَيَّامٍ

أَمَلًا رَيْتِي بِهَوَاءِ الثَّقِيِّ، فَكُنَّا نَمَشِي فِي الْمُرُوحِ الْخَضِرَاءِ، وَنَمُرُّ بِالْأَكْوَاحِ
الصَّعِيرَةِ الْمُتَشِيرَةِ فِي تِلْكَ الْمُنْطَقَةِ، أَوْ نَجْلِسُ تَحْتَ الْأَشْجَارِ فِي عَابَةِ «تَشْسِنِي
وُلْد»

كُنْتُ مَرَّةً أَرْتَاخُ هُنَاكَ بَعْدَ نَزْهَةِ طَوِيلَةٍ، فَلَمَحْتُ إِنْسَانًا آتِيًا مِنْ نَعِيدِ بَيْنِ
الْأَشْجَارِ. وَلَمَّا أَذْرَكْتُ أَنَّ الْآتِيَّ هُوَ اللَّيْدِي دِيدْلُوكُ فُوجِئْتُ. وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ
أَصِفَ حَقِيقَةً مَا أَحْسَسْتُ بِهِ عِنْدَمَا رَأَيْتُ بِيَدِهَا مَبْدِيلِي، ذَاكَ الْمَبْدِيلَ الَّذِي كُنْتُ
قَدْ غَطَّيْتُ بِهِ ابْنَةَ جِينِي.

تَقَدَّمَتِ اللَّيْدِي دِيدْلُوكُ مِنِّي وَصَمَّتْنِي إِلَى صَدْرِهَا وَقَبَّلَتْني، وَأَحَدَتْ تَنَكِّي.
ثُمَّ حَثَّتْ عَلَيَّ رُكُوتِي وَقَالَتْ: «يَا ابْنَتِي الْحَبِيبَةُ! أَمَا أُمُّكَ الشَّقِيقَةُ التَّعِيسَةُ». عِنْدَيْدِ
فَاضِ قَلْبِي بِالْمَحَبَّةِ نَحْوَهَا، وَحَمِدْتُ اللَّهَ عَلَى التَّغْيِيرِ الَّذِي كَانَ قَدْ طَرَأَ عَلَيَّ
وَحَمِي مُؤَخَّرًا لِأَنَّهُ أَبْعَدَ مَظْهَرَ الشَّيْءِ يَسَا



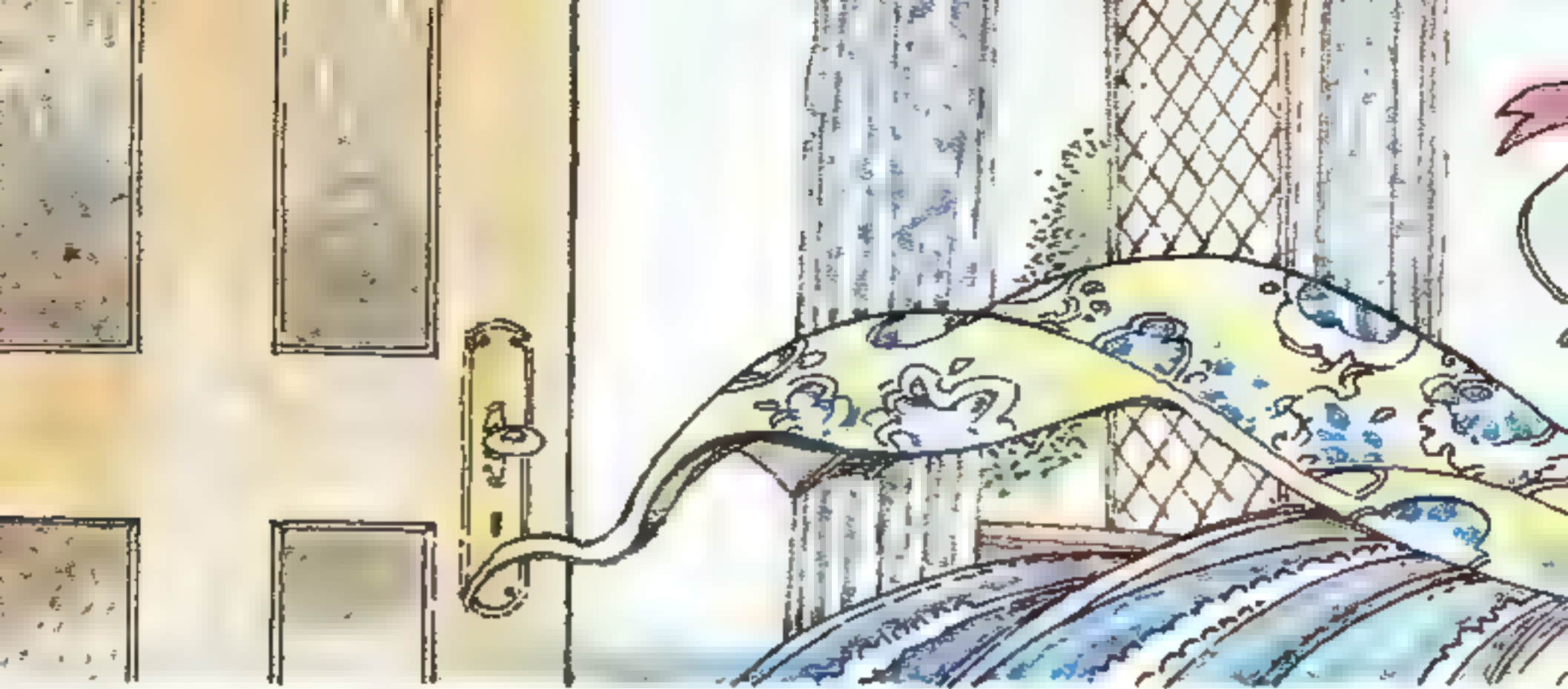


لَكِنَّ الْقِيَمَ انْتَابِي عِنْدَمَا أَفْصَحْتُ عَنْ مُحَاوَفِهَا مِنْ أَنَّ يَقُومَ بِكُشْفِ السِّرِّ
 ، لِأَسْتَاذٍ نُلْكُفُهُورِزٍ مُحَامِي رُوحِهَا . وَمَا أُخْرِسِي هُوَ أَنَّهُ إِذَا اتَّصَلْتُ إِحْدَاهُ
 بِالأُخْرَى أَوْ تَحَدَّثْنَا مَعًا سَيُكْشَفُ السِّرُّ ، مِمَّا سَيُؤْذِي إِلَى إلْحَاقِ الْعَارِ بِشَمِّ
 وَالِدَتِي وَمَكَانَتِهَا .

وَصَعْتُ أُمِّي رِسَالَةً فِي يَدِي وَقَتَلْتَنِي قُبْلَةَ الْوَدَاعِ وَتَوَارَتْ بَيْنَ الْأَشْجَارِ .
 فَعُدْتُ إِلَى الْبَيْتِ مُتَشَاوِلَةً الْحُطَى كَسِيرَةِ الْفُؤَادِ . وَلَمَّا أَصْنَحْتُ وَخَدِي دَاخِلَ
 عُرْفَتِي قَرَأْتُ الرِّسَالَةَ .

اِكْشَفْتُ أَنَّ أُمِّي لَمْ تَحْلَعْ عَنِّي طَوْعًا لِأَنَّهَا حَتَّى فِتْرَةٍ قَرِيبَةٍ نَمُ نَكْرُ نَعْلَمُ
 أَنِّي حَيَّةٌ لَقَدْ اعْتَمَدَ أَتْنِي وَلَدْتُ مَيِّتَةً ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا طَهَرْتُ فِي سَمَةِ حَيَاةٍ
 أَحْدَثَنِي حَالِي أَعْسَرَ بَارُبَارِي ، بِدَافِعِ الْوَاجِبِ لَا الْمَحَبَّةِ ، وَرَتَّسَنِي شَكْلَ
 سِرِّي ، وَكَتَمَتِ الْأَمْرَ عَنْ أُمِّي .

أَمْضَيْتُ الْيَوْمَ التَّالِيَّ ، وَأَنَا فِي عَايَةِ الْكَابَةِ لِأَنِّي خَشِيتُ أَنْ يُصِيبَ الْأَدَى



أُمِّي بِسَيِّئِي . وَلَمْ تَسُدِّ سَحَابَةَ الْحُزَنِ تَيْكَ إِلَّا بَعْدَ تَسْلُمِي رِسَالَتِي مِنْ وَلِيِّ
أَمْرِي وَمِنْ آدَا . وَعِنْدَمَا قَدِمْتَ الْعَرِيزَةَ آدَا ، دَخَلْتُ غُرْفَتِي رَأْسًا ، فَضَمَمْتِي
وَأَلْصَقْتُ خَدَّهَا بِوَجْهِهِ الْمُتَدَبِّبِ ، فَغَمَّرَنِي سُورٌ لَا يُوصَفُ
إِمْتَدَّتْ إِقَامَتَا عِنْدَ السَّيِّدِ بُويْثُورُنْ شَهْرًا ، فَصَيَّئُهُ بَعِيدَةٌ عَنْ إِخْرَاجِ رُؤْيَا أُمِّي
لِأَنَّهَا عَادَتْ إِلَى لَنْدُنْ .

تَعَدَّ بِضَعَةَ أَسَابِيعَ بِرِفْقَةٍ آدَا الْغَالِيَةَ شَعَرْتُ بِتَحَسُّنِ مَالِغٍ ، وَأَصْبَحْتُ مُتَشَوِّقَةً
لِلْمَعْوَدَةِ إِلَى الْبَيْتِ . كُنْتُ أُمِّي قَدْ أَخْبَرْتَنِي عَنْ تَدَخُّلَاتِ السَّيِّدِ عَوْبِي ، فَصَمَّمْتُ
عَلَى أَنْ أَقَابِلَهُ فِي أَوَّلِ فُرْصَةٍ مُمَكِّنَةٍ وَأُضْلَبَ مِنْهُ التَّخَلِّي عَنْ مُحَاوَلَاتِهِ لِتَحْسِينِ
صُورَتِي الْإِحْتِمَاعِيَّةِ وَلِلتَّقَرُّبِ مِنِّي .

حِينَ قَاتَلْتُ السَّيِّدَ عَوْبِي فِي لَنْدُنْ أَثْلَعْتُهُ ظَلْبِي هَذَا ، فَاسْتَعَرَبَ الْأَمْرَ وَلَمْ
يُضَدِّقْهُ . لَكِنْ عِنْدَمَا رَفَعْتُ الْخِمَارَ عَنْ وَجْهِهِ تَرَاخَعَ مُرْتَبِكًا وَاقْتَسَعَ مُسْلِمًا .

وَقَدْ دَكَّرَنِي بِرَفْصِي لِعَرْصِهِ سَابِقًا . لَكِنْ مَا شَفَى عَلِيلِي هُوَ أُمِّي وَحَدَّثُهُ مُدْعَا
حَائِيًا ، وَحُصُوصًا وَهُوَ يَعِدُّنِي بِعَدَمِ التَّدَخُّلِ فِي أُمُورِي بَنَاتًا .

سَبَّحَ عَلَى السَّبْتِ فِي تَشْنِي وَدَ حَوْ مِنْ الْغَضَبِ وَالْأَنْزَعِاجِ. قَالَ سِير
لَيْسَ حَائِقٌ عَلَى النَّاسِ عُمُومًا لِأَنَّهُمْ عَرْضُوا الْحُكُومَةَ، وَكَادُوا يُطَبِّحُونَ
بِالْجَرَبِ الْحَاكِمِ.

بِالْإِصْدَاقِ إِلَى ذَلِكَ، كَانَ مِنْ ذَوَاعِي غَضَبِ السَّيْرِ لَيْسَ مَا نَدَاهِي إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ
السَّيِّدَ رَاوُتْسُولَ، أَنَّ مُدْرَةَ الْحَرْبِ، أَغْلَنَ عَنْ مَوَاقِفَ مُعَارِصَةِ السَّيْرِ لَيْسَ
نَفْسِهِ. وَبِمَا أَنَّ رَاوُتْسُولَ كَانَ مُتَيَّمًا بِالْفَتَاةِ رُوزَا، وَهِيَ خَادِمَةُ الْيَدِي دِيدْلُوكَ،
فَقَدْ رَأَى السَّيْرِ لَيْسَ أَنَّ مِنْ وَاحِدٍ إِنْ عَدَّ رُوزَا عَنْ هَذَا الرَّحْلِ الْخَطِرِ

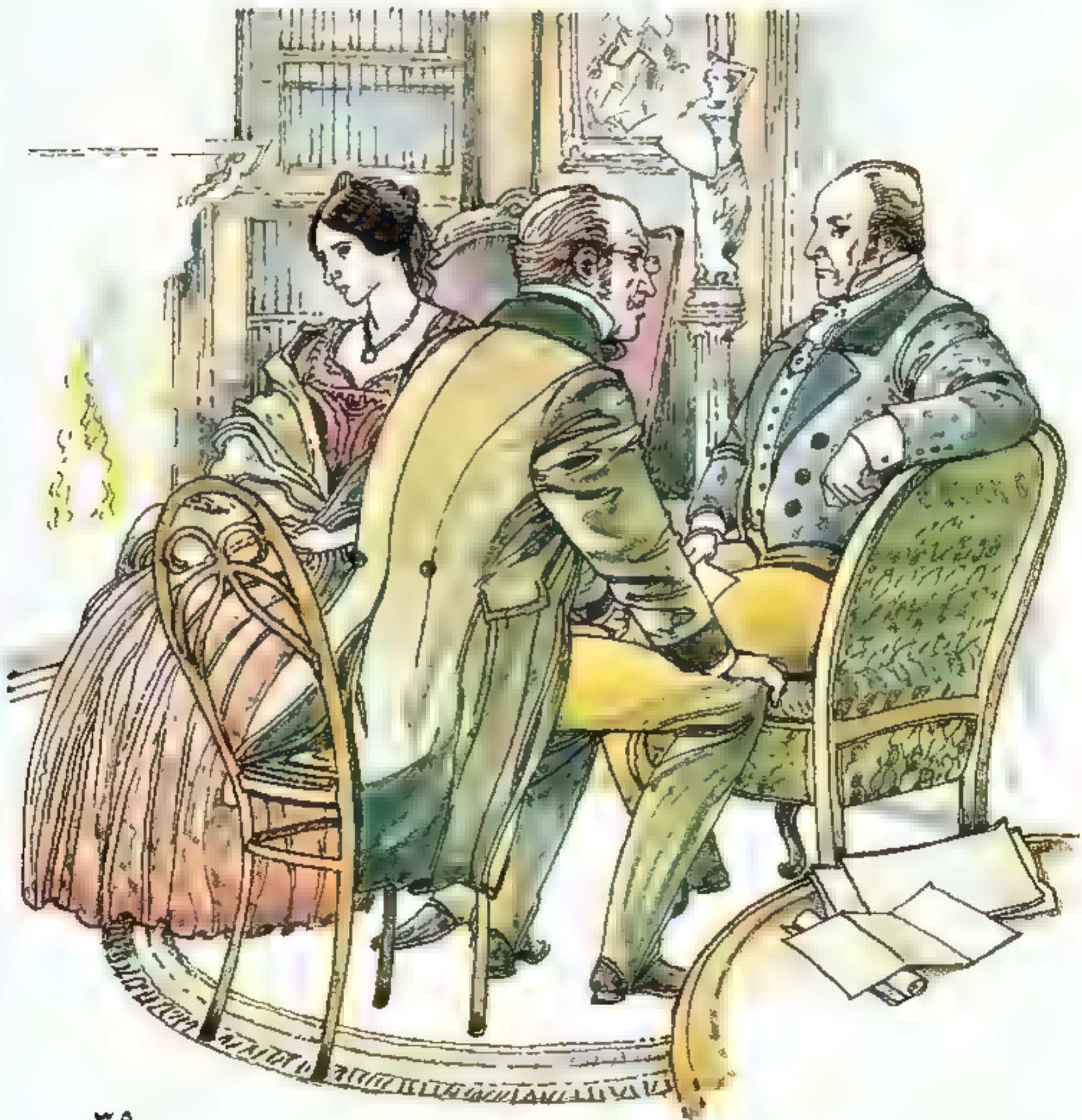
قَالَ الْأُسْتَاذُ تَلِكْنَهَوْرُنْ: «لَكِنْ يَحْتَ أَنْ تَسَّهَ لِأَمْرِ حَدِيرٍ بِمُلاحَظَةِ هُوَ أَنَّ
هَؤُلَاءِ السَّاسِ مُعْزَوُونَ بِنَفْسِهِمْ مُتَمَسِّكُونَ بِكِرَامَتِهِمْ». فَجَابَ سِيرَ لَيْسَ:
«إِنِّي أَشُكُّ فِي ذَلِكَ!».

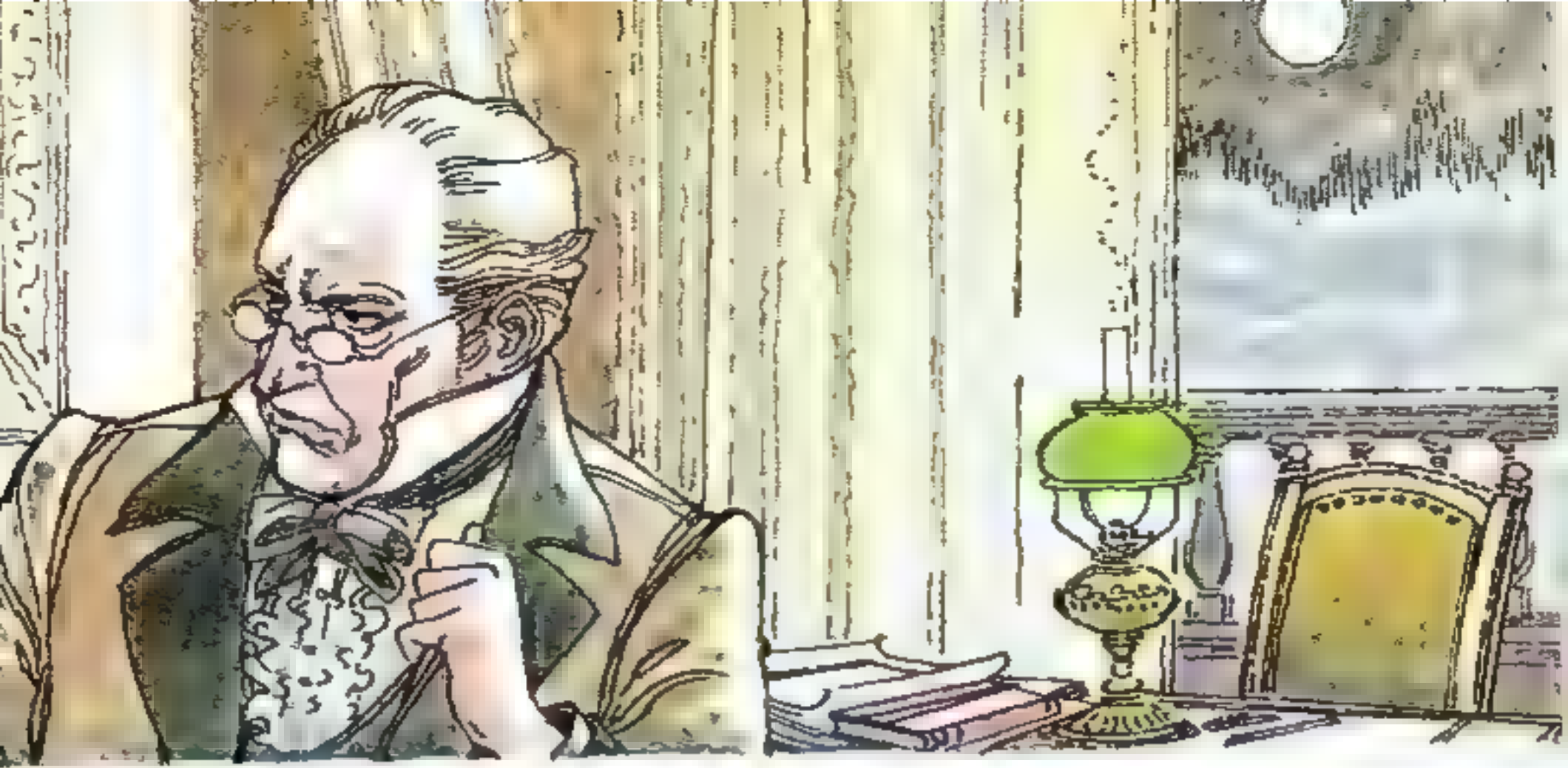
كَرَّرَ تَلِكْنَهَوْرُنْ رَأْيَهُ وَأَصْدَفَ: «لَا تَسْتَبْعِدْ، يَا سَيِّدِي، أَنْ تَتَحَلَّى رَاوُتْسُولَ
وَكُلَّ عَائِدَتِهِ عَنْ رُوزَا بَدَلًا مِنْ أَنْ تَتَحَلَّى هِيَ عَنْهُمْ، وَخُصُوصًا إِذَا بَقِيَتْ فِي
تَشْنِي وَدَ». فَأَنْدَى السَّيْرِ نَسِيرَ اسْتِعْرَانَهُ يَرَأِي تَلِكْنَهَوْرُنْ. لَكِنْ هَذَا الْآخِرَ
اسْتَاذُ الْيَدِي دِيدْلُوكَ بِسَمَاعِ قِصَّةٍ وَاقِعَةٍ تُرَاهِنُ صِحَّةَ كَلَامِهِ.

خَلَسَتْ سَيِّدِي دِيدْلُوكَ سَاكِنَةً قُرْبَ الْمَوْقِدِ، وَهِيَ تَسْتَمِيعُ إِلَى تَلِكْنَهَوْرُنْ
يَقُولُ: «كَانَ لِأَخِي أَفْرِدَ السَّيِّدِ رَاوُتْسُولَ ابْنَةُ أَلْفَتِ السَّيِّدَةِ إِحْدَى سَيِّدَاتِ
الْمُحْتَمَعِ الرَّافِي. كَانَتْ هَذِهِ السَّيِّدَةُ الْمُحْتَرَمَةُ تُحْمِي سِرًّا قَدِيمًا، فَقَدْ كَانَتْ
سَابِقًا مَحْطُوعَةً لِصَبِيٍّ شَابٍّ فِي الْحَبَشِ. لَمْ يَتَزَوَّجْ لِصَبِيٍّ مِنْ هَذِهِ السَّيِّدَةِ
وَلَكِنَّهَا حَمَلَتْ مِنْهُ وَأَتَتْ بِصَفْلَةٍ وَقَدْ اعْتَسَرَتْ أَنَّ سِرَّهَا دُفِنَ عِنْدَمَا سَادَ

الاعتقاد أنَّ الضابط الشاب قد توفّي. لكنَّ سبيلًا من الأحداث أدَّت إلى
اكتشاف الأمر. وتفاقمَت المأساة العائليَّة عندما قامَ قَريبُ راوَنسُون بِأخذ
ابنِهِ، ورَفَضَ الاعترافَ بِمكانَةِ الأمِّ وكَنِّيها وِحدةً مِنْ عاتِقَةِ النَّسَبِ.

ثمَّ أُبلِيتْ نَعَصُ الأراءِ حَوْلَ هَذِهِ القِصَّةِ، مِنْ دُونِ يقاشٍ طَوِيلٍ لِأَنَّ الوَقْتَ
كَانَ مُتَأَخِّرًا جَدًّا بَعْدَ ذَلِكَ اسْتَحَبَّتِ المَلِيدِي دِيذْلوكَ إِلَى عَرَفَتِهَا.





وَجْهًا لَوَجْه

لَمْ يَنْهَ الْجَمِيعُ بِالرَّعْمِ مِنْ تَقْدِيمِ النُّوْقَتِ. فَالْيَدِي دِيدْلُوكُ تَوَجَّهَتْ إِلَى
لُطْفَةِ الْعُلْبَا وَدَخَلَتْ غُرْفَةَ الْأُسْتَدِ تَلِكِغِهْوَرْنِ وَأَغْلَقَتْ الْبَابَ وَرَاءَهَا

كَانَتْ تَشْعُرُ بِالْغَضَبِ وَالْخَوْفِ وَالْارْتِيَاكِ عِنْدَمَا سَأَلَتْهُ عَنْ عَدَدِ
الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ سِرَّهَا، وَاسْتَفْسَرَتْ عَمَّا إِذَا كَانَ بِإِمْكَانِهَا مُسَاعَدَةُ
رُورَا قَتْلَ قَوَاتِ الْأَوَانِ. لَكِنَّ السَّيِّدَ تَلِكِغِهْوَرْنِ لَمْ يُعْطِهَا أَيَّ إِحَابَةٍ وَاصِحَةٍ
حَوْلَ الْمَسْأَلَتَيْنِ. وَاتَّقَا عَلَى أَنْ تُلَارِمَ الْيَدِي دِيدْلُوكُ الْمَرْبَ فِي تَشِيشِنِي وَلَدِ
مُحْتَقِصَةً بِالسَّرِّ الَّذِي كَتَمَتْهُ سَنَوَاتٍ طَوَالًا، وَأَلَّا تَقُومَ بِأَيِّ خُطْوَةٍ فِي مَسْأَلَةِ
رُورَا، وَبِالْمُقَابِلِ تَعَهَّدَ تَلِكِغِهْوَرْنِ بِإِثْقَاءِ الْأُمُورِ عَلَى حَالِهَا. كَانَ هَمُّهُ الْأَوْحَدُ
مُرَاعَاةَ السَّيْرِ لِيَسْتَرِ وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى اسْمِهِ وَسُمْعَتِهِ. لَكِنَّ، إِذَا تَقَدَّتِ الْيَدِي
دِيدْلُوكُ الْإِتْفَاقَ فَلَنْ يَقُومَ بِأَيِّ خُطْوَةٍ قَلَّ إِعْلَامُهَا مُسَبِّقًا.



نَدَّتِ اللَّيْـدِي دِيذْلُوكَ قَبْلَ الْاِخْتِمَاعِ وَنَعْدَهُ رَابِطَةَ الْجَاشِرِ وَلَكِنَّهَا، فِي الْحَقِيقَةِ، جَاهَدَتْ كَثِيرًا. وَقَدْ بَدَأَ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَهِيَ عَائِدَةٌ بِحُطَى دَبَّتِهِ إِلَى عُرْفَتِهَا وَقَدْ انْقَصَتْ كُلُّ يَدَيْهَا بِقُوَّةٍ.

لَمْ يَنْدُ مِثْلُ هَذَا الْاِنْضِبَاطِ عَلَى الْاَيِسَةِ اُورْتَانَسِ الَّتِي اتَّسَعَتْ حَدَقَتَاهَا وَطَهَّرَتْ عَلَى وَحْهَيْهَا اَمَارَاتُ الْغَضَبِ وَالْكَرَاهِيَةِ وَهِيَ تُلْقِي الشَّجِيَّةَ عَلَى الْأُسْتَاذِ تَلِكِنْغَهوْرُنْ لَدَى عَوْدَتِهِ إِلَى لُنْدُنْ. لَمْ تَكُنْ اُورْتَانَسِ قَدْ وَحَدَتْ عَمَلًا بَعْدُ، وَظَلَّتْ مِنَ الْمُحَامِي أَنْ يُسَاعِدَهَا كَمَا سَاعَدَتْهُ لَمَّا عَرَصَتْ الثَّوبَ أَمَامَ الصَّبِيِّ جَوْ، وَقَالَتْ إِنَّهَا سَتَظَلُّ تُلَاحِظُ تَلِكِنْغَهوْرُنْ حَتَّى يُسَاعِدَهَا.

أَرْخَى تَلِكِنْغَهوْرُنْ نَفْسَهُ فِي مَقْعَدِهِ وَرَمَقَ اُورْتَانَسِ بِبَطْرَةِ حَادَّةٍ، وَصَاحَ بِهَا: «لَقَدْ طَرَدْتُكَ سَيِّدَتُكَ مِنَ الْعَمَلِ لِأَنَّكِ امْرَأَةٌ مُشَاكِسَةٌ صَعْبَةٌ الْمِرَاسِ. وَإِذَا كُنْتُ سَتُضَايِقُنِي فَسَأَسْلُمُكَ لِلشَّرْطَةِ... إِنْ خَدَرِي تَهْدِيدِي لِأَنِّي سَأَنْقِذُهُ إِذَا أَحْوَجْتَنِي إِلَى ذَلِكَ». فَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَّا أَنْ أَدَارَتْ ظَهْرَهَا وَانْسَحَبَتْ.

بَعْدَ تَفْكِيرٍ غَمِيْقٍ قَرَّرْتُ أَنَّ الْوَقْتَ قَدْ حَانَ لِأُخْبِرَ وَلِيِّ أَمْرِي بِالسِّرِّ الَّذِي تَكْشَفُ لِي، إِذْ أَحْسَنْتُ أَنِّي كُنْتُ بِجَاخَةٍ إِلَى مُسَاعَدَتِهِ لِأَهْتَدِي إِلَى مَا يَجِبُ فِعْلُهُ

أَخْبَرْتُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَانْكَشَفْتُ أَنَّ شَفِيقَةَ السَّيِّدَةِ دِيدُلُوكْ، أَيْ «غَرَّاسِي» - أَوْ بِالْأُخْرَى حَاتِي كُنْتُ فِيهَا مَضَى مَحْطُوبَةً لِلْسَّيِّدِ سُوَيْثُورْ فَارْدَادْ حُزْنِي لِأَنِّي - مِنْ خِيْتُ لَا أَذْرِي - كُنْتُ سَبَبًا لِنَعَاسَةِ الْآخَرِينَ.

فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، تَسَلَّمْتُ رِسَالَةً مِنْ وَلِيِّ أَمْرِي تَقِصُّ مَحَنَةً وَحَدًّا، عَرَّضَ عَلَيَّ فِيهَا أَنْ أَصْبَحَ «سَيِّدَةُ بَلِيكْ هَاؤُسْ». فَعَمَّرَنِي الشُّعُورُ بِالْفَرَحِ. لَكِنِّي، مَعَ ذَلِكَ، بَكَيتُ إِذْ خِلْتُ أَنَّ شَيْئًا مَا يَنْقُصُنِي مِنْ دُونِ أَنْ أَسْتَطِيعَ تَحْدِيدَهُ.

قَرَّرْتُ، فِي غَمْرَةِ شُعُورِي بِالْامْتِدَادِ، أَنَّ أَشْعَلَ نَفْسِي بِأَعْمَالِ الْبَيْتِ وَأَنْ أَكُونَ وَدُودَةً وَكَانَ خَوْبِي عَلَى رِسَالَةِ وَلِيِّ أَمْرِي جَوَانْ صَامِتًا إِذْ تَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ فِي صَاحِرِ الْيَوْمِ الثَّانِي وَقَفَّتُهُ عَلَى حَبِينِهِ. فَسَأَلَنِي: «هَلْ هِيَ سَيِّدَةُ بَلِيكْ هَاؤُسْ؟» وَأَجَبْتُ بِالْإِثْبَابِ.

لَمْ أُخْبِرْ آدَا بِشَيْءٍ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَقَرَّرْتُ تَأْجِلُ ذَلِكَ إِلَى وَقْتٍ لَاحِقٍ. فِي بَيْتِ امْتَرَةِ اثْنَانِ جَمِيعًا الْفَلَقُ حَوْلَ رِيْشَارْدْ، وَبِخَاصَّةٍ آدَا، فَحُبُّهَا الْكَبِيرُ لِرِيْشَارْدْ رَانَ عِنْدَهُ الْحُرْنُ وَالْفَلَقُ لِأَنَّهُ ضَلَّ يُعَوِّزُ كَثْرَ عَمَلِ أُمْلِهِ بِتَحَسُّرٍ وَضَعِهِ الْمَادِّيَّ عِنْدَ انْتِهَاءِ الْقِصَّةِ فِي الْمَحْكَمَةِ. بِالْإِصَافَةِ إِلَى ذَلِكَ طَرَفُ رِيْشَارْدْ عَلَى عِدَاوَتِهِ لِوَلِيِّ أَمْرِي، أَمَّا وَضْعُهُ الْمَالِيُّ فَكَانَ صَعْبًا لِعَدِيَةِ مَنْ أَحْلَى كُلَّ ذَلِكَ قَرَّرْتُ أَنَّ أَذْهَبَ لِرُؤْيَتِهِ.

تَوَجَّهْتُ أُنْ وَخَادِمَتِي إِلَى ثُكَّةٍ دَلَّ ، وَوَجَدْتُ أَنَّ رِيْشَارْدَ فِي وَضْعٍ أَسْوَأَ
 بِمَا تَوَقَّعْتُ . لَقَدْ كَانَ مُضْمَمًا عَلَى تَرْكِ الْحَيْشِ بِالنَّصْرَانِ كُتِبًا إِلَى قَهْمِهِ
 الْأَكْبَرِ وَهُوَ مَوْصُوعُ الْقَصِيَّةِ فِي الْمَحْكَمَةِ وَبِالرَّغْمِ مِنْ مَحَبَّتِهِ الْعَمِيقَةِ لِأَدَا فَقَدْ
 أَعْصَى مَوْفِقَهُ الْمُعَادِي لِحَوْلِ حَارِنْدَايسَ وَكَرَاهِيَّتَهُ لَهُ .

أَيَقُنْتُ أَنِّي فَشِلْتُ فِي مَسْعَايَ عِنْدَمَا أَحْفَقْتُ فِي إِقْبَاعِ رِيْشَارْدَ بِالْبَقَاءِ فِي
 الْحَيْشِ لِدَلِّكَ قَرَرْنَا أَنَّ نُسَافِرَ مَعًا إِلَى لَنْدُنْ فِي يَدِكَ الْمَنِيَّةِ .

عُدْتُ إِلَى الْمُنْدَقِ حَرِيَّةً . وَهِيَا كُنْتُ أَهْمُ بِدُحُولِ عُرْفَتِي سَمِعْتُ أَصْوَاتَ
 أَشْحَاصٍ عَلَى الدَّرَجِ عَرَفْتُ صَوْتًا مِنْهَا : لَقَدْ كَانَ الدُّكْتُورَ وَذَكَوْرَتِ ! فَأَرْسَلْتُ
 لَهُ بِصَاقَةً أَغْلَمْتُهُ فِيهَا بِوُجُودِي . وَجَاءَ بِرُؤْيِي بَعْدَ قَلِيلٍ .

عَبَّرْتُ عَنْ سُرُورِي بِرُؤْيِيهِ وَاتَّرَحَّيْبِ بِهِ فَوَزَّ عَوْدَتِهِ إِلَى إِنْكَلْتِرَا إِذْ إِنَّ سَمِيَّتَهُ
 كَانَتْ قَدْ رَسَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ . وَقَدْ لَاحِظْتُ أَنَّهُ تَأَثَّرَ بِرُؤْيِيهِ التَّعْيِيرِ الَّذِي
 طَرَأَ عَلَى وَحْيِي مِنْ حَرَاءِ الْمَرَضِيِّ .



ثُمَّ كَدَّ تَحَدَّثْتُ أَنِّي رَيْشَارْدُ، وَكَانَ فَسْرُورًا حَدَّ يُقَدِّمُ الدُّكْتُورَ وَدُكُورَتِ
نَاسِيَهُ وَقَدْ تَدَاوَلَتْ الْعَشَاءُ مَعًا

تَعَدَّ الْعَشَاءُ سُنْدُوزَ رَيْشَارْدَ بِالنَّصْرِافِ إِلَى تَوْصِيَةِ أَمْبَعِيهِ، وَخِلَالَ غِيَابِهِ
وَعَدَنِي وَدُكُورَتِ بِأَنَّهُ، عِنْدَ ذَهَابِهِ إِلَى لُتْدَن، سَيَبْدُلُ كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِ بِمُسْ عَدَّةِ
رَيْشَارْدَ.

أَتَلَعْتُ وَدُكُورَتِ تَمْدِيرِي الْعَمِيقَ إِصْدَاقَتِهِ وَإِحْلَاصِهِ، وَلَا حَظَّتْ، مِنْ يَطْرَتِهِ
الْأَحِيرَةِ قَتْلَ انْطِلَافِ، أَنَّهُ كَانَ بِالنَّصْرِافِ حَرِيْبًا لِأَخْلِي. وَقَدْ سَرَّيْتُ أَنِّي يَكُونُ
وَجْهِي بِجَدِيدِ عَمَلٍ يُظْهِرُ عَظَمَ النَّاسِ عَلَيَّ وَيُذَكِّرُهُمْ بِي.

مَنْ قَتَلَ تَلِكِنْغُورُنْ؟

حَاءَ الْأُسْتَدُ تَلِكِنْغُورُنْ إِلَى مِزْنِ آتِ دِيدْلُوكَ فِي الْمَدِينَةِ، وَطَلَبَتْ مُقَدَّلَةَ
الْيَدِي دِيدْلُوكَ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ بِإِيٍّ ضَاحِكٍ مَعَ عِلْمِهَا أَنَّ انْطِلَافَهَا لَنْ يَصُولَ وَأَنَّ
الْأَوَانَ قَدْ آتَى لِكَشْفِ أَمْرِهَا، فَالْيَدِي دِيدْلُوكَ كَانَتْ قَدْ سَاعَدَتْ رَوْزًا عَلَى
الْإِتِّحَاقِ بِالسَّيِّدِ رَاوَنَسُولَ، فَتَقَصَّتِ الْإِتِّهَاقَ.

لَمْ يَعُدْ بِاسْتِطَاعَةٍ تَلِكِنْغُورُنْ أَنَّ يَغْفِرَ لِسَيِّدَةِ دِيدْلُوكَ تَغْرِيبَهَا مَرْكَزَ الْعَائِلَةِ
وَمَكَاتَهَا لِسُتْهَةِ، لِأَنَّ مِنْ وَاحِدِهِ الْمُحَافَظَةَ عَلَى اسْمِ السَّيْرِ لِيَسِيرَ وَسُمْعَتِهِ، لَقَدْ
أَصْبَحَ الْآنَ بِحِلٍّ مِنْ وَجُوبِ إِغْلَابِهَا مُسْبِقًا بِنَوَابِهِ، وَصَارَ بِمُكَيِّهِ التَّصَرُّفُ
بِحَسَبِ مَا يُمْلِيهِ عَلَيْهِ الْوَاجِبُ.

تَمَالَكَتِ الْيَدِي دِيدْلُوكَ نَفْسَهَا وَمَشَتْ نَحْوَ الْبَابِ، وَفَتَحَتْهُ مُؤَدِّةً لِلْأُسْتَدِ
تَلِكِنْغُورُنْ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْمَرْبِ



لَمَّا وَصَلَ تَلْكَ غُورًا إِلَى بَيْتِهِ دَخَلَ إِلَى عُرْفَةِ الْمَكْنَبَةِ، وَحَسَّ يُنْكَرُ صَدِيتَ
وَقَدْ حَيَّ غَبِيهِ اللَّيْلُ السَّائِكُ بِقَمَرِهِ النَّمِيرِ وَنُحُومِهِ الْمُتَلَاثِيَّةِ. وَفَجْأَةً صَدَرَ صَوْتُ
مُدَوٍّ كَأَنَّ صَوْتًا إِصْلَاقِي نَارٍ، وَقَدْ اسْتَعْرَبَ الرِّصَاصَةَ فِي قَلْبِ الْمُحَامِي!

قِصَّةُ إِسْتِر - ١٢ : الْحَتَّ الْكَبِير

نَعْدُ أَيَّامٍ مِنْ عَوْدَتِي إِلَى بَيْتِكَ هَارُوسَ اضْطُرَّ وَلِيَّ أَمْرِي لِمَذْهَابٍ إِلَى لُذْنِ
لِمَتَنَعِهِ أَعْمَلِهِ

رَافِقَتُهُ أُنْ وَأَدَا، وَأَقَمْتُ عِدَّةَ أَشْهُرٍ فِي الْمَسْكَنِ الَّذِي كُنَّا قَدْ أَقَمْنَا فِيهِ سَابِقًا،
وَقَدْ شَعَلَتْ نَفْسِي بِمُسَاعَدَتِهِ فِي مُرَاسِلَاتِهِ وَتَعَصَّرَ أُمُورُ عَمَلِهِ.

لَتَقْنِيَا بِالذُّكُورِ وَذُكُورَتْ عِدَّةَ مَرَّاتٍ. وَقَدْ بَرَّهَنْ وَذُكُورَتْ عَلَى أَنَّهُ صَدِيقٌ
أَمِينٌ لِرِيشَارْدَ كَمَا كَانَ قَدْ وَعَدَ سَابِقًا. وَتَعْتَقِدُ أَنَّ رُوحَ الصَّدَاقَةِ لِلْحَمِيعِ تَسْعُ
مِنْ دَاخِلِ قَلْبِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَهْنَمُ بِكُلِّ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ يَتَوَلَّى الْعِنَايَةَ الصُّبْيَةَ بِهِمْ.

وَقَدْ صَادَفَ أَنَّهُ كَانَ مَعَ الشَّقِيِّ الْبَائِسِ حَوْ عِنْدَ وَهْدِيهِ. وَعَظِمْتُ أَنَّهُ نَدَنَ
أَقْصَى صَاقَتِهِ فِي مُحَاوَلَةِ التَّخْفِيفِ عَنْهُ.



أُظْلَعَنِي الدُّكْتُورُ وَذَكَرْتُ عَلَى أَحْوَارِ رِيشارْد، وَقَدْ أَثَارَ وَضْعُهُ قَلْقِي
فَافْتَرَحْتُ عَلَى آدَا الدَّهَابَ لِرِيَارَتِهِ كُنْتُ رَدَّةُ فِعْلِهَا تَجَاءَ هَذَا الْاِفْتِرَاحِ أَقْلٌ
مِمَّا تَوَقَّعْتُ، لِكَيْ لَمْ أَسْتَعْرِبْ ذَلِكَ كَثِيرًا لِأَنَّهَا كَانَتْ، جِلَالِ الْأَسَابِيعِ الْقَلِيلَةِ
السَّابِقَةِ، سَاهِمَةً كَثِيبَةً.

إِهْتَدَيْتُ إِلَى مَسْكَنِ رِيشارْد بِسُهُولَةٍ، وَخِذْتُ أَنَّ آدَا تَعْرِفُ الطَّرِيقَ الصَّحِيحَ
بِحَدْسٍ أَكِيدُ. دَخَلْنَا مَعًا إِلَى غُرْفَةٍ قَاتِمَةٍ مُعْتَمَةٍ، وَوَجَدْنَا رِيشارْدَ غَارِقًا فِي
التَّفْكِيرِ وَهُوَ جَالِسٌ إِلَى طَاوِلَةٍ مَلِيشَةٍ بِأَوْرَاقٍ عَظَاهَا الْغُبَارُ

كَانَتْ حَالُهُ تَدْعُو لِرِثَاءٍ، فَعَيْنَاهُ غَائِرَتَانِ وَشَفَتُهُ جَائِدَتَانِ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ قَصَمَ
كُلَّ أَطْفَارِهِ. وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ، اسْتَقْبَلَنَا بِتُرْحَابٍ وَمَوَدَّةٍ كَعَادَتِهِ، وَعَثَرَ لَنَا عَنْ يَقْتِيهِ
الرَّاسِخَةِ بِأَنَّ الثَّرْوَةَ سَتَاتِيهِ حَتْمًا لَدَى انْتِهَاءِ الْقَصِيَّةِ فِي الْمَحْكَمَةِ. كَانَ أَمَلُهُ
الثَّابِتُ هَذَا أَشْنَى بِهَوَسٍ أَعْمَى يَخْجُبُ عَنْهُ التَّفْكِيرَ بِاسْتِحَالَةِ تَحْقِيقِ هَذَا الْأَمْرِ.
تَعَدَّ ذَلِكَ صَمَتَ رِيشارْدَ وَارْتَمَى عَلَى الْأَرِيكَةِ، مُصْبِحًا رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: «إِنَّ
هَذَا الْمَوْضُوعَ يُتَعَسَّى كَثِيرًا وَيَسْتَشْرِفُ كُلُّ قَوَايِ».

هِيَ قَامَتْ آدَا، وَخَلَعَتْ قُبْعَهَا عَنْ رَأْسِهَا، وَرَكَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ قُرْبَهُ. ثُمَّ
نَظَرَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ بِكُرٍّ حَرَمٍ: «يَا عَزِيزَتِي إِسْتِرْ، لَنْ أَعُودَ إِلَى الْبَيْتِ». فَظَهَرَتْ
لِي الْحَقِيقَةُ وَعَرَفْتُ سَبَبَ كَاثَةِ آدَا وَصُمَّتِهَا فِي الْغُثْرَةِ الْأَحِيرَةِ. ثُمَّ أَصَافَتْ:
«إِنِّي سَأُظِلُّ مَعَ زَوْجِي... لَقَدْ تَرَوَّجْنَا مُدَّ حَوَالِي شَهْرَيْنِ. سَأُنْقِي مَعَ
زَوْجِي الْحَبِيبِ».

قَالَتْ آدَا ذَلِكَ وَصُمَّتَ رَأْسَ رِيشارْدَ إِلَى صَدْرِهَا بِحَرَارَةٍ، فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الْحُبَّ
الَّذِي بَيْنَهُمَا مِنَ النَّوعِ الَّذِي لَا يَفُوزُ عَلَيْهِ سِوَى الْمَوْتِ.

إِتَّخَذَتْ أَدَا نَحْوِي قَنَيعَتَهَا مُعَابِقَةً وَخَفَّتْ دُمُوعُهَا الْخَتَرَفِرَّةَ، وَهِيَ تَصُبُّ
الصَّفْحَ لِأَنَّهَا كَتَمَتْ الْأَمْرَ عَنِّي. ثُمَّ خَسَا حَمْبَعٌ عَلَى الْأَرْكَهِ وَنَحَرَ لَا نَدْرِي
مَا الَّذِي سَيَظَرَّ عَلَيْنَا أَبْكَاءُ أُمِّ قَرَحَ.

الْقَبْضُ عَلَى الْقَاتِلِ

إِخْتَشَدَ حَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَشِيعِينَ فِي جِدَارَةِ الْأُسْتَدِ تَلَكِبُغُورُنْ، وَمِنْ تَبِيهِمِ
السَّيْرِ لَيْسِيرٍ وَالْمُقْتَسُ بِأَيْتٍ. لَمْ يَذْهَبْ رَاكِبٌ، نَعْدَ الدَّفْرِ، إِلَى مَسْرِهِ مَعَ أَنَّهُ
يَأْنَسُ عِدَّةَ بَرْفَقَةٍ زَوْجَتِهِ. فَالسَّيْرِ لَيْسِيرٍ كَانَ قَدْ كَتَمَهُ بِمُهْمَةٍ الْكَشْفِ عَنْ قَاتِلِ
الْمُحَامِي تَلَكِبُغُورُنْ، فَلَا دُسَّ إِذَا تَرَكَ زَوْجَتَهُ مَعَ التَّرِيلَةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي
اسْتَأْجَرَتْ عُورَةَ فِي مَسْرِجِمَا.

دَهَبَ السَّيِّدُ رَاكِبٌ إِلَى مَسْرِ الْبَارُونِ دِيدْلُوكَ فِي مَدِينَةِ لُنْدُنْ - وَهُوَ الْآنَ
يَحْمِلُ مِفْتَاحَ الْبَيْتِ - وَوَحَدَ رِسَالَةً أُخْرَى مُوجَّهَةً إِلَيْهِ، كُتِبَتْ عَلَيْهَا -
كَالرِّسَائِلِ السَّابِقَةِ - اسْمُ «الْيَدِي دِيدْلُوك».

كَانَ السَّيْرِ لَيْسِيرٍ قَدْ عَصِبَ وَخَرِنَ كَثِيرًا بِمَقْتَلِ الْأُسْتَدِ تَلَكِبُغُورُنْ، وَأَخَسَّ
أَنَّ مِنْ وَاحِدِهِ أَنْ يَغْمَرَ عَنَى كَشْفِ الْمُحَرِّمِ الْإِيْمِ الَّذِي قَتَلَ هَذَا الْمُحَامِي
الْمُخْلِصَ الَّذِي كَانَ مُتَصَيِّفًا فِي خَدْمَتِهِ.

أَكْثَدَ السَّيِّدُ رَاكِبٌ أَنَّهُ عَلَى وَشَلِكِ الْإِتِّهَاءِ مِنَ التَّحْقِيقِ، وَأَنَّهُ سَيَتِمَكُّرُ مِنْ
كَشْفِ الْحَقِيقَةِ نَعْدَ بَضْعِ سَاعِدٍ. فَسَّرَ السَّيْرِ لَيْسِيرٍ لِهَذَا الْأَمْرِ، وَتَوَاعَدَا عَلَى
الاجْتِمَاعِ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ.

أَتَى السَّيِّدُ رَاكِبٌ، فِي صَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ، هَابِدًا مُضْمَبًا. وَعِنْدَ دُحُولِهِ عُورَةَ

المَكْتَنَّةُ، أَغْلَقَ لَدُنْ وَرَاءَهُ، وَقَالَ مُخَذَّجُ السَّيْرِ نَيْسِيرُ «سَيِّدِي لِمَ رَدَدْتَ السَّيْرَ
لِسَيِّرِ دِيْدُلُوكَ، لَقَدْ أَتَيْتُ الْحَقِيْقَ فِي الْقَضِيَّةِ، وَلِنَدِي الْأَدِلَّةُ الَّتِي تُدِينُ الْحُكْرِمَ
إِنَّ الْعَدْلَ امْرَأَةٌ». فَهَتَفَ السَّيْرُ لِسَيِّرِ مُتَعَبِلًا : «يَا نَيْسِيرُ!

وَأَرَدَفَ الْمُتَشَشُّ وَبَلًا : «إِنَّ مِنْ وَاحِسٍ، يَا سَيِّدِي، أَنَّ أَتَيْتُ إِلَى أَنَّ مَ
سَاكُشْمَهُ سَيَكُونُ صَاحِقًا». وَإِذَا شَكَرَ السَّيْرُ لِسَيِّرِ مُخَذَّجَهُ عَلَى لُافِيَةِ وَتَهْمِهِ،
زَحَاهُ أَنَّ يُكْمِلَ خَدِيَّتَهُ، فَلَا تُزَوِّجُ لِإِحْفَاءِ الْحَقِيْقَةِ أَوْ لِأَحْيَاءِ.





تَسْمَرَ السَّيْرُ لَيْسْتِرَ فِي مَتْعَدِهِ يَسْمَعُ فُصُولَ الْقِصَّةِ، وَقَدْ اقْشَعَرَ نَدَاهُ وَهُوَ
يُحَاوِلُ ضَنْطَ أَغْصَانِهِ. أَخْبِرَهُ الْمُتَمَشِّشُ عَنْ شَكِّ الْمُحَامِي تَدَكِّيهِ وَرْدُ بِأَمْرِ الْيَدِي
دِيدَلُوْثَ، وَعَنْ الرِّسَالِ الْبَنِي الْكُشْمَا وَأَكْثَدَتْ صِحَّةَ شَكِّهِ، وَعَنْ صَابِطٍ فِي
الْخَيْشِ نُدْعَى هُوْدُدَ، وَعَنْ ضَعْلَةٍ صَعِيرَةٍ... كَانَ السَّيْرُ لَيْسْتِرَ يَتَنَبَّهَ وَهُوَ يُحَدِّثُ
إِلَى هَذَا الرَّحْلِ لَوَاقِفَ أَمَامَهُ يَسْتَرْفِ ذَا قَلْبِهِ قَضْرَةً قَضْرَةً بِمَا يَكْشِفُهُ مِنْ
أَسْرَارِ، كُلُّ هَذَا وَاسْمُ الْمَرْأَةِ الْقَائِلَةِ ثُمَّ يُكْشِفُ نَعْدًا، بِذَلِكَ أَحْكَمَ السَّيْرُ لَيْسْتِرَ
جَلِيسَتَهُ وَاتَّسَعَتْ خَدَقَتُهُ مُهَيِّئًا نَفْسَهُ لِسَمَاعِ مُحَدِّثِهِ يَقُولُ: «إِنَّ أَلِيَّ اقْتَرَفَتْ هَذِهِ

الْحَرِيْمَةُ هِيَ الْآنَ فِي هَذَا الْخَرِبِ، وَإِنِّي سَأَقْبِضُ عَلَيْهَا بِحُصُورِكَ، يَا سَيِّدِي.
فَارْجُو أَلَّا تَفْعَلَ وَأَنْ تُحَافِظَ عَلَى هُدُوثِكَ. سَتَحْلِي الْقَضِيَّةُ أَمَامَكَ مِنْ أَيْدِيهَا
إِنِّي بِأَيْدِيهَا».

واقفيدة إلى العُرْفَةِ امْرَأَةٌ صَدِيقَةٌ مُكَرَّرَةٌ يَشْعُ مِنْ عَيْنِهَا بِرَبِّ الشَّرِّ إِنَّهَا
الْأَيْسَةُ أَوْرَتَانِسْ!

كَذَلِكَ السَّيْرُ لَيْسَ يُضَعِّقُ مِنْ هَوْلِ الْمَفْحَاةِ وَقَدْ أَوْضَحَ الْمُفْتَشُّ بِكِتَابِكَ كَيْفَ
اكتُشِفَ الْمُسَدَّسُ أَدَاةَ الْجَرِيْمَةِ، وَكَيْفَ أَنَّ السَّيِّدَةَ بِكِتَابِكَ رَأَتْ الْأَيْسَةَ أَوْرَتَانِسْ
تَكْتُبُ الرِّسَائِلَ الْمُعْرِضَةَ الْمُوجَّهَةَ لِزَوْجِهَا، لِأَنَّ أَوْرَتَانِسْ كَانَتْ هِيَ الثَّرِيْلَةُ
الْجَدِيدَةَ فِي مَرْبَلٍ بِكِتَابِكَ، وَكَيْفَ أَنَّ جَقْدَ أَوْرَتَانِسْ الْأَعْمَى دَفَعَهَا لِمُحَاوَلَةِ
الْإِقْفَاعِ بِسَيِّدَتِهَا السَّابِقَةِ.

نَعْدُ ذَلِكَ اقْتِيدَتْ أَوْرَتَانِسْ إِلَى خَارِجِ الْعُرْفَةِ، وَهِيَ تَتَلَفَّظُ بِسُتَائِمِ
وَالْتَهْدِيدَاتِ، وَتُتْرِكُ السَّيْرَ لَيْسَ وَحِيدًا عَارِفًا فِي عَمَمِهِ وَكَذَرِهِ.

الهروب

مَا كَانَتْ فِئْمَةُ الْمَأْسَاةِ تَتَكَشَّفُ، عَلَى يَدِ الْمُفْتَشِّ السَّيِّدِ بِكِتَابِكَ، حَتَّى حَادَتْ
إِلَى الْمَرْبَلِ السَّيِّدِ عَوْبِي، وَضَلَّتْ مُقَابِلَةَ الْيَدِي دِيدْلُوكَ. وَقَدْ سَهَّهَا إِلَى أَنَّ
الرِّسَائِلَ، الَّتِي ظَنُّ سَابِقًا أَنَّهَا قَدْ تَلَمَّتْ، وَقَعَتْ مُؤَخَّرًا فِي يَدِ الْمُحَامِي
تَلَكِّنْغِهَوْرُنَ وَالْمُفْتَشِّ بِكِتَابِكَ وَأَصَافَ: «أَلَسْتُ أَذْرِي إِذَا كَانَ فِي هَذَا مَا يَتَعَكَّسُ
عَلَيْكَ، لَكِنْ أَرْجُو أَنَّ تَكُونِي حَذِرَةً. وَبِمَا أَنِّي قَدْ وَعَدْتُ الْأَيْسَةَ سَمِيرْسُونِ بِتَرْكِ
الْمَوْصُوعِ وَعَدَمِ مُسَانَعَةِ الْقَصِيَّةِ، فَإِنِّي أَؤَكِّدُ أَنَّكَ لَنْ تَرَى وَحْهِي بَعْدَ الْآنَ
وَدَاعًا سَيِّدَتِي» ثُمَّ انْصَرَفَ.

فَكَرْتُ الْمَدَى دَيْدُوكَ فِي وَضْعِهِ نُحْرَجُ، وَعَمَدَتُ بَنِي وَزْقَةٍ فَكُنْتُ
 بِرُوحِهِ بَصْعَةً أَشْطَرٍ، غَرَبَ فِيهِ غَلُّ نَفْسِهِ وَشَعْرُهُ بِالنَّحْلِ وَالنَّسَبِ ثُمَّ
 لَعَنَتْ نَفْسُهُ بِرَدَائِهِ سَمِيكَ وَوَضَعَتْ وَشَاخِيهِ، وَبَرَلَتْ بَنِي مُرَدَّهِ، وَكَانَتْ حَائِلُهُ
 وَعَدَّزَتْ لَمُتْرَهُ، وَكَانَ الرِّيحُ الْبَارِدَةُ تَوَلَّى فِي نُحْرِهِ.

كَانَ اسْتِيرَ نُسْتَرِ دَيْدُوكَ مُسْتَتَبِعًا فِي بَرِ شَبِّهِ يُرِيحُ نَعْبَ حَسَدِهِ لَدَى تَهْكَنَةِ
 النَّسْوِ وَتَمَّ نَفْسِهِ الَّتِي خَضَمَتْهَا لِأَحْدَاثِ الْأَحْيَاءِ، فَدَخَلَتْ مُدْرَّةُ الْخَمْرِ
 وَوَلَّتْهُ رِسَالَهُ الْمَدَى دَيْدُوكَ، قَرَأَ رِسَالَهُ مَرَّتَيْنِ وَلَأْسَى يُغْصِرُ قُنَّةً، ثُمَّ
 وَصَفَهَا حَبِيبٌ وَقَالَ: «يَجِبُ أَنْ نَحْدِثَ . سَامِعًا اللَّهُ حَمِيدًا»



تَمَّ اسْتِدْعَاءُ السَّيِّدِ رَكِيتَ سُرْعَةً وَأَقْبَهُمْ مُهَمَّتُهُ الْحَدِيدَةُ فَدَخَلَ عُرْفَةً
الْبَيْدِيِّ دِيدْلُوكَ وَأَخَذَ ثَمَنُهَا بِدِقَّةٍ نَحْتًا عَنْ أَيْ ذَنْبٍ قَدْ يُسَاعِدُهُ فِي مُهَمَّتِهِ
وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْفَسْلِ سِوَى مِثْدَبٍ أَتَيْصَ ضَرَّرَ عَلَيْهِ الْأَسْمُ: «إِسْتِر
سَمِرْسُون».

قِصَّةُ إِسْتِر ١٣: النَّحْتُ شَمَالًا وَخَنُوبًا

تَعَدَّ أَنْ أَوْيْتُ إِلَى عُرْفَتِي لِأَنَاءِ، دَقَّ وَلِيَّ أَمْرِي الْمَاءَ وَنَادَانِي طَلِبًا مِنِّي أَنْ
أَسْتَيْقِظَ فِي الْحَابِ.

أَخْبَرَنِي أَنَّ أُمِّي قَدْ هَرَّتْ مِنْ مَزْنِ زَوْجِهَا السَّيْرِ لِيَسْتِر دِيدْلُوكَ وَأَنَّ مُنْتَشِ
يُدْعَى السَّيِّدَ رَكِيتَ يَسْتَطْرِي، قَالَ الْمُنْتَشِ إِنَّهُ مُكَلِّفٌ بِأَنْ يَجِدَ أُمِّي وَيَنْقُلَ بِهَا
تَأْكِيدَ زَوْجِهَا عَلَى حُبِّهِ وَعَظْمِيهِ، وَصَلَبَ مِنِّي مُرَافَقَتَهُ فِي نَحْتِهِ

نَقَدْتُ كُنْتُ فِي دَوَامَةِ مِنَ الْحُرْبِ، حَتَّى إِنِّي لَا أَكْدُ أَذْكُرُ شَيْئًا مِنَ الرُّحَةِ
إِلَى بَيْتِكَ هَدُوسَ سِوَى أَنَّهَا كَانَتْ ثِقَلًا بِرِدَّةٍ جَدًّا وَأَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ مَكْسُوءَةً
بِالثَّلَجِ، لَمَّا وَصَلْتُ إِلَى بَيْتِ هَدُوسَ اكْتَشَفْتُ أَنَّ أُمِّي لَمْ تَمُرَّ مِنْ هُنَاكَ.
فَتَمَنَّكِي أَيْسًا، وَرَأَيْتُ أَنَّ نَدَهْتَ إِلَى كُوحِ عَامِلِ الْبِنَاءِ. هُنَاكَ سَأَلْنَا عَنْ
جِسِي فَأُخْبِرْنَا رَحُلٌ مُتَّحِهِمُ الْوَحْهَ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ إِلَى لُنْدُنْ، وَأَفَادَ أَنَّ سَيِّدَةً
مُنْعَبَةً شَاحِنَةَ الْوَحْهَ قَدْ مَرَّتْ بِالْكُوحِ ثُمَّ تَابَعَتْ طَرِيقَهَا مُتَّحِهِمُ نَحْوَ
الشَّعَابِ

أَحَدٌ نَجَّهَ شَمَالًا وَنَحْنُ مُكَابِدُ الشَّغْتِ وَنَحْمَلُ التَّرْدَ الْقَارِسَ أَمِلَسَ الْعُثُورَ
عَنْهَا ثُمَّ نَسَافَطَ الثَّلَجَ بِغَرَارَةٍ مِنَ النُّحْرِ، وَلَمْ أَكُنْ قَدْ أَكَلْتُ أَوْ شَرِبْتُ أَوْ يَمْتُ
مُنْدُ نَدَى الرِّحْلَةِ



كَانَ مِمَّا أَتَى نَوْرَ الْأَمَلِ مُصِيبٌ أَمَامَا أَلْبَ أَحْيَرُ ، عَلَى الطَّرِيقِ ، أَنَّ امْرَأَةً
تُرْنَدِي ثِيَابَ وَجَرَةٍ شَوْجَهَتْ وَهِيَ تَسِيرُ عَلَى قَدَمَيْهَا ثُمَّ قُبِعَ الْأَثَرُ نَعْدَ ذَلِكَ
وَمَلَأَ ابْنُ الْبَاسِ وَتَلَا شَيْءٌ فَمِنِ الْمُرْتَحَى

تَوَقَّفَ لِتَغْيِيرِ الْحِجَادِ الْمُتَعَنَةِ ، وَكَانَ السَّيِّدُ بَاكِتٌ سَاكِتٌ فَبَطَّ طَوَالَ الْوَقْتِ
وَعَمِدَ كَانَ وَاقِعًا يُرَاقِبُ السَّيِّسَ مِنْهُمْ كَمَا فِي عَمْدِهِ ، زَائِتُهُ يَنْتَسِيهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ
قَبِيلًا بِكُلِّ يَمِينِهِ «لَا نَحْزَعِي ، نَقْدَ كَشَمْتُ الْأَمْرَ . سَنَعُودُ إِلَى لَدُنْ نَحْنَا عَنْ

جنني». فرجونه، يائسة، ألا يترك والدي في تلك الليلة المازدة ليكة ظلت أن
أبقى بصره تصرفه، فلم يكن أمامي غير التسليم برأيه.

قصة إستر - ١٤ : وأخيراً وجدناها!

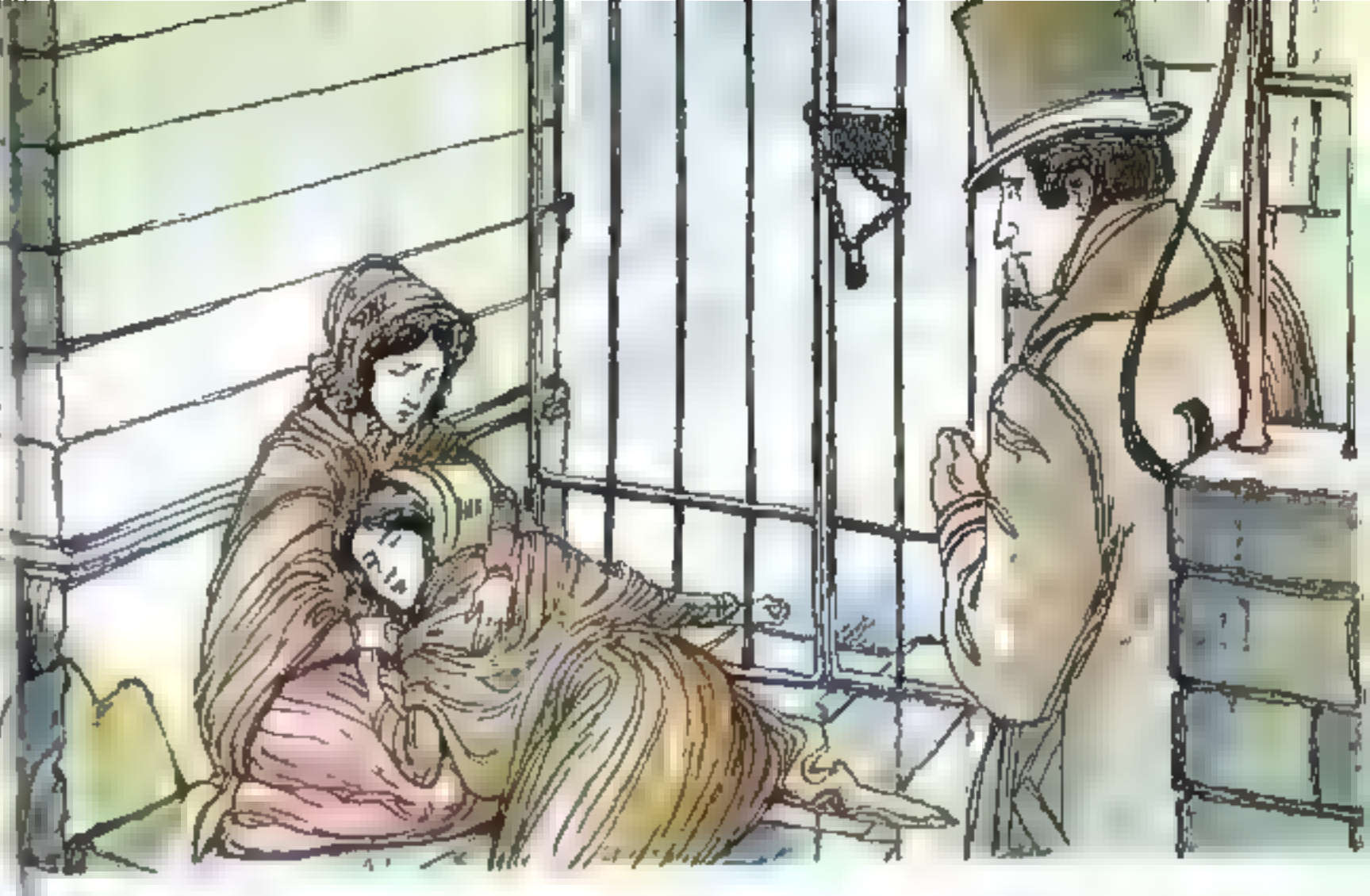
وصلنا لادن في الثالثة فجراً. كنت متلاشية من التعب فلم أعرف اسم
الشارع الذي كنت نحارّه، غير أنني لاحظت أننا مررنا بعدة أرقعة ضيقة.

كانت يكت يتكلم مع كل شريطي يراه في الطريق، وأخيراً سألتني إذا كنت
قادرة على السير مسافة قصيرة. فزلت من العربة ووحدت أن كنا قربت
المحكمة العليا ثم سمعت صوت الساعة الكبرى تدق الحامسة والنصف فيما
كنا نجر أقدامنا على ماء المطر المتجمد.

كان السيد يكت يحمل مضباحاً، فرأيت، على ضوءه اللمع، شكل إنسان
يمر قربنا، ولم أصدق أنه الدكتور وذكورت، وكان عابداً من ريادة صاحبة
مبكرة لأحد مرضاه.

رأيت وذكورت وأنا أرعش مدعوزة والدعوى تملأ عيني فحنع معظفه ونمني
به. كان قد علم، من وليي أمري، بأنني أسعى مع السيد يكت للدكتور على
أمي، فأصر على مرافقتنا. كان مع وذكورت رسالة لي من أمي تركتها عند
السيد سناغسي وقد وصلت عنده تايهة منعة وصلت أن يدتها على الطريق إلى
المقبرة. أعطى سناغسي الرسالة للدكتور وذكورت التي أكد له أنه يعرفني،
وذلك هي تلك الليلة أثناء عيادة الطبيب لوالدة سناغسي المريضة.

عزت أمي، في رسالتها، عن شعورها العميق بالذنب وبالدم، وعن مدى
تعاستها لعائلة، وظلت مني العفو والصفح



اكملنا سيرنا نحو المقبرة، وكانت قواي خائرة، فلم أستطع أن أمشي بدون
الاستناد إلى الدكتور وذكورت.

لما وصلنا كانت التوابة الحديدية مغلقة، وتملكني الفرغ لما رأيت، على
درج أمام التوابة، حيني المسكينة ملقاة جثة بلا حراك. فتقدمت منها جرة،
وأدبرت رأسي نحو ليكن الوجه الذي رأيت لم يكن وحة جيني! بل كان وجه
أمي صممت رأسي أمي الشاحب البارد إلى صدري وقد حقت الدموع في
عيني

قصه إستر ١٥ - حزن وصرح

لن نكلم عن حزني وألمي لأنني لا أستطيع أن أصف مداهما.

والحقيقة أن أمي وجيني كنا قد تبادلنا ثيابهما في الكوخ، وأن التي سارت

شمالاً لايسة ثياباً فاخرة هي جيني لا أمي.

بعد وفاة أمي سكنتي الكأبة وأصبحت بمرضى بسيط، ليكن الجميع عاقلوني
بلطف ومحة. كانت آدا الغالية تزورني مرتين يومياً، وعمرني الدكتور
وذكورت بقبض اهتمام ورعايته، وكان يمرر للاطمئنان علي كل يوم. وقد
لعب بطسه واهتمامه بصر ولى أمرى لذي آخر موفقه، وفتح عليه لعسل في
بوركشير في عيادة لرعاية الفقراء، فقل بذلك.

بعد شفائي عدت إلى التردد على آدا، وقد أخذت تقلل من زياراتها لي بعد
تحسن حالتي الصحية وذلك لتفرغ لاهتمام بريشارد الذي كان لا يزال على
موقفه من السيد جارندائس. ولقد هالني أن أرى ريشارد في حالة مأساوية إذ
أنهكة الألم وتملكه اليأس وبدا عليه الشحوب والهزال. وقد ضعفت كل قواه
ما عدا قوة حبه لإدا

أَمَّا الْمُسْكِبَةُ آدَا فَكَانَتْ شَدِيدَةً الْغَلِي عَلَى حَائِلِهِ لَمْتَدَهْوِزَةً، بِالرَّعْمِ مِنْ
رِعَايَةِ صَدِيقِنَا الدُّكْتُورِ وَذُكُورَتِ وَكَانَتْ تُمَلُّ أَنَّ الْطُفْلَ الَّذِي سَتَبَدُّهُ قَرِيبًا قَدْ
يُونِسُ رِيْشَارْدَ وَيَغَيِّرُ مِنْ نَظَرِيهِ إِلَى الْحَبَاءِ.

لَمْ تَرُكْ نَوْمًا وَاحِدًا يَمُرُّ مِنْ دَوْرٍ فِي مِي بَرِيَارَةِ آدَا وَمَرَّتِ الشُّهُورُ وَنَا أَرَى
رِيْشَارْدَ يَزْدَادُ هَرًّا لَا وَقَدْ أَكْثَرَ الدُّكْتُورُ وَذُكُورَتِ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ بِاسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُقَدِّمَ
لَهُ مِنَ الْعِيَادَةِ الْطَّبَّيَّةِ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَ.

فِي إِحْدَى الْأُمْسِيَّاتِ أَوْصَنِي الدُّكْتُورُ وَذُكُورَتِ مِنْ مَنَزِلِ آدَا إِلَى لَيْتِ.
وَأَذِنَ لِي أَنْ يَكُنْ فِي لَيْتِ أَحَدًا، وَخَدَّ وَذُكُورَتِ الْمُرَضَّةَ سَابِحَةً، فَصَرَخَ بِحَتِّهِ،
وَطَلَّتْ يَدِي لِلزَّوْاجِ.

عَمَرَنِي شُعُورٌ عَمِيقٌ بِالنَّهْجَةِ وَالْإِغْتِرَارِ بِعَاضَتِهِ تَبَتْ. لَكِنِّي لَمْ أَكُنْ صَلِيقَةً
أَبَدًا، فَأَحْزَنَتْهُ بَعْرُصٌ وَبَيَّ أَمْرِي عَلَى فِي رِسَالَتِهِ، وَصَرَخْتُ بِأَنِّي لَا يُمَكِّنُ أَنْ
أَرْفُضَ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ الشَّهْمَ الَّذِي عَمَلِي بِكُلِّ عَضْفٍ وَمَحَبَّةٍ. أَدَارَ وَذُكُورَتِ
وَجْهَهُ بِصُمْتٍ وَحَرَخَ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَالْدَّمُوعُ تَمَلُّأَ عَيْنِي

فِي الْيَوْمِ لَتَانِي تَحْدَثْتُ مَعَ وَبَيَّ أَمْرِي، وَوَعَدْتُهُ بِالزَّوْاجِ مِنْهُ فِي الشَّهْرِ
الْبَاقِي، وَبَعْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ فِتْرَةٌ كُنْتُ فِيهَا مُشْغِلَةً بِالْإِهْتِمَامِ بِآدَا وَرِيْشَارْدَ

فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ عَادَ وَبَيَّ أَمْرِي الْمَدِينَةَ وَتَوَخَّاهُ إِلَى الرَّيْفِ حَيْثُ يَعْمَلُ
الدُّكْتُورُ وَذُكُورَتِ، وَصَلَّتْنِي، بَعْدَ أَيَّامٍ كَلِمَةً مِنْ وَبَيَّ أَمْرِي بِدَعْوِي بِلَحَاقٍ بِهِ
إِلَى الرَّيْفِ وَمَعَ أَتَى اسْتَعْرَنْتُ الْأَمْرَ فَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى يَوْزُكْشِرَ بِمَنْوُوبِي الْفُصُورِ

كَشَفَ وَبَيَّ أَمْرِي أَنَّهُ قَدْ اشْتَرَى لِلدُّكْتُورِ وَذُكُورَتِ تَبَتْ، نَعْبِرًا مِنْهُ عَنْ نَفْسِهِ
لِمَوَاقِفِ الطَّبِّبِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَطَلَّتْ مِنِّي. بِصُمْتِي مُدْبِرَةً مَنَزِلِ مُتَمَارَةً - أَلَّا

أَقْرَبُ بِاللَّمْسَابِ الْأَحْيَرِ لِنَرْتَبِ الْبَيْتِ. وَبَغْدَرْ مَا أَدْهَلَنِي هَذَا الْمَوْقِفُ الشَّهْمُ
مِنْ وَلِيِّ أُمْرِي أَدْهَلَنِي تَرْتَبُ الْبَيْتِ وَرِضَامُهُ الْقَرِيبُ مِنْ دَوْفِي. وَأُخِذْتُ أَفْكُرُ
بِأَنَّ هَذَا الْمَنْزِلَ قَدْ يُدَكِّرُ الْمُدْكُورُ وَدُكُورْتُ سِي وَبِخَسَارَتِهِ لِي

وَأُخْبِرًا أَخَذَنِي وَلِيِّ أُمْرِي لِأَقْرَأَ اسْمَهُ هَذَا الْمَنْزِلَ الرَّبْعِي الْحَمَلِي. لَقَدْ كَانَ
«بَيْتِكَ هَاوُس»! فَتَمَلَّكَسِي رِغْشَةً وَحَمَدْتُ مَشْدُوهَةً. وَخَاطَبَنِي بِلَهْجَةٍ حَانِيَةٍ قَائِلًا:
«يَا عَرِيزَتِي إِشْتَرِ إِنَّكَ سَتُصْبِحِينَ فِعْلًا «سَيِّدَةً بِبَيْتِكَ هَاوُس» كَمَا وَعَدْتِ وَهَاتِي
الْيَوْمَ أُعْطِيَ هَذَا الْبَيْتَ لِسَيِّدَتِي الصَّغِيرَةِ وَتُقَسِّمُ أَلَّ هَذَا أَسْعَدُ أَيَّامِ عُمْرِي».
نَعَدَ لِحَظَةٍ لَمْ نَعُدْ وَخُذْنَا. إِذْ رَأَيْ «وَدُكُورْتُ» فَضَهَرَ الْمُدْكُورُ أَلَّ
وَدُكُورْتُ. وَوَقَفَ بِحَايِي.



اعزوزت غيبي بدموع نوح وأمسكت يد وذكورت، فما كان لي
أمر يشرح لأمر كان قد لاحظ أن وذكورت يجيبي، وعلم أنني رفضت
عرضه مع أنني أجهه. ومع ثقة ولي أمرى أنني سأعيش معه سعيدة لأنه محبص
لي، فقد كان متأكدًا من أنني سأعرف سعادة أكثر مع وذكورت.

قررت أن أحتفل بالزواج بعد شهر من ذلك اليوم، ولدى عودتي إلى لندن
بنت اللثة، نوحه ألي رأيت إلى قمر إذا ورينشارد يعرف ليهم احتراس سعيد

قصة إستر - ١٦ : الحكم النهائي

بعد عدة أيام عيبت أن القضية شرفت على النهاية وأن الحكم سيصدر عن
المحكمة العليا فكان رينشارد في حالة من القلق والشرق، لبثت قررت، أنا
وأنس، أن نحضر الحصة ليكون إلى حبيب.

لكن وضعت متأخرين، وكان الجميع في القاعة يتكلمون متعجبين، فرأيت أن
نسان أخذ الحاضرين عن الحكم. عرفت إحدى الموجودات هناك، إنها
لايسة فلايت! فرغضت نوحه، ورأيت متاحة مرسومة في عينيها!

بعد انتهت قضية حارندائيس بلا ضائل، إذ احتجرت كل الأملاك لتعصية
لقدت الدعوى التي طالت سنوات وسنوات

همس ألي في أذني «إن هذا الأمر، يا حبيبي، سيقضي على المشكين
رينشاردا» وبالبحر وحدث رينشارد في غرفة مجاورة يجلس وحيداً في الصلح،
وقد أسند رأسه المتهل بكلمات يديه فأخذه ألي بيده، ونوحته إلى البيت.

إنهار رينشارد ولأمة الجراش. ولما علم ولي أمرى بذلك جاء إليه وقد عجز



رَبَّشَارِدْ عَنْ أَنَّمَا الْعَمِيقُ وَأَسْمَهُ بِمَوْقِفِهِ الْعَنُوفِ مِنْ وَبَيِّ أَمْرِي، وَوَعْدُهُ بِتَغْيِيرِ
 سُوءِ كَيْفَةِ تَحَدُّثِهِ نَعْدَانُ يُشْنِي مِنْ مَرَصِهِ، ثُمَّ نَظَرَ بِنِي آدَ وَقَالَ لَهَا "يَا غَرِيرَتِي آدَا
 سَتُعْبَرِينَ لِي بَعْدَئِذَا تَدَا خَدَتِي ثَابِتَةً".

وَقَبِلَ الْخُصَّتْ آدَ بِتَقْدَمِهِ كَانَ يُعْبَضُ غَيْبَهُ بِلَمَرَّةٍ الْأَخِيرَةِ. كَانَ سَيِّدًا مِنْ
 حَدِيدٍ، وَلَكِنْ تَشَنَّى فِي هَذِهِ الْأَثْبَابِ الْخَالِيَةِ!

فَضَى عَنِّي، نِيَّةً، سَعَى سَنَوَاتٍ وَ "مَبْدَأَ بَيْتِ هَوَسٍ"، وَقَدْ نَعِمَ اللَّهُ
عَنِّي بِسَبَبٍ وَرَفَعَتْ دَا ضِيَاءُ لُطِيفُ أَسْمَتُهُ رِيثَارْدُ عَنِّي سَمَرٌ نِيَّةً لَدَى سَمِيزَةٍ
لَدَى وَهْمٍ يَعْشَدُ مَعَ لَشْدٍ حَوْنٍ حَارِدَانِسٍ لَدَى أَصْنَحٍ لَأَنْ وَنِيٍّ ثَمَرٍ دَا
صَحْحُ أَلَا سَبَّ أَثْرِيَاءَ، لَكِنْ لَدَيْهِ مَا يَكْفِيهِ كُلُّ نَاسٍ يَنْظُرُونَ إِلَى رُوحِي
لَعَرِيرٍ بِطَرَةِ حَيَرَامٍ وَتَقْدِيرٍ. وَهَذَا الصَّبِيحُ الْخَسَنُ - يَدَا أَصِيْفَ إِلَى مَحَنَةٍ
رُوحِي وَاسْتَيْ هُوَ بَعْدَهُ كَثْرَى مِنَ اللَّهِ





تشارلز ديكنز
(١٨١٢ - ١٨٧٠)

وُلِدَ تشارلز ديكنز بالقرب من مدينة بورتسموث في جنوبي إنكلترا، وعندما بلغ عامه الثاني انتقلت أسرته إلى لندن حيث واصل والده عمله ككاتب حسابات في البحرية. وقد عانت الأسرة هناك من ظروف عصبية لسجن والده بسبب الديون، وتوقف ديكنز الصغير عن مواصلة دراسته، واضطر للعمل في مستودع لدهان الأخذية لينقذ عائلته من الجوع. عندما بلغ الثانية عشرة أطلق سراح والده واستطاع أن يتنظم في مدرسة لمدة عامين. كان ذكياً سريع التحصيل، لكنه هجر المدرسة ليعمل كاتباً عند أحد المحامين، حيث اكتسب خبرة عامة بأساليب المحاماة وشؤون التشريع الإنكليزي. وقد أفاد من خبرته هذه في كثير من رواياته. ثم عمل محرراً للشؤون البرلمانية، وهذا ما سمح له بأن يجوب البلاد شمالاً وجنوباً متابعاً لخطب كبار السياسيين.

كل هذه الخبرات المتنوعة، بالإضافة إلى ما كان يتصف به ديكنز من دقة الملاحظة، مكنته - فيما بعد - من وصف الناس بواقعية شديدة. وفي عام ١٨٣٦، عندما بلغ الرابعة والعشرين من عمره، نشر الجزء الأول من «مذكرات بيكويك» [Papers of the Pickwick Club] التي حققت نجاحاً سريعاً. ومذ ذاك

كُرِّسَ حَيَاتُهُ لِأَعْمَالِهِ الْأَدَبِيَّةِ الشَّهِيرَةِ. وَخِلَالَ السَّنَوَاتِ السَّتِّ التَّالِيَةِ أَلْفَ عِدَّةٍ رِوَايَاتٍ، مِنْهَا: «أُولِيْفَر تْوِيسْت» [Oliver Twist] و«نِيكُولَاس نِيكَلْبَاي» [The Life and Adventures of Nicholas Nickleby] و«بَارْنَبِي رَدْج» [Barnaby Rudge]. وَتَوَالَتْ، بَعْدَ ذَلِكَ، بَاقِي أَعْمَالِهِ، وَأَهَمُّهَا: «تَرْنِيمَةُ عِيدِ الْمِيلَاد» [A Christmas Carol] و«دِيْقِيد كُوْپَرْفيلْد» [David Copperfield] و«بِلِيك هَاؤُس» [Bleak House] و«أَوْقَاتُ عَصِيْبَةٍ» [Hard Times]. وَفِي عَامِ ١٨٥٩، أَتَمَّ رِوَايَتَيْهِ: «قِصَّةُ مَدِينَتَيْنِ» [A Tale of Two Cities] و«الْأَمَالُ الْعُظْمَى» [Great Expectations].

تَمَنَّا زُرَ رِوَايَاتُ دِيكَنْزَ، فَضْلاً عَنْ كَوْنِهَا مُمْتِعَةً إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ، بِأَنَّهَا ذَاتُ أبعادٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَأَخْلَاقِيَّةٍ، فَقَدْ كَانَ مُصْلِحًا اجْتِمَاعِيًّا مُحِبًّا لِخَيْرِ الْبَشَرِيَّةِ، وَكَشَفَ النُّقَابَ عَنْ مَسَاوِي الْفَقْرِ وَقِسْوَةِ قَانُونِ الْعُقُوبَاتِ وَنُظْمِ السَّجْنِ وَعَدَمِ رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ وَعَجْزِ نِظَامِ التَّعْلِيمِ. وَاسْتَطَاعَ بِذَلِكَ أَنْ يُبَيِّنَ الْاهْتِمَامَ بِهَذِهِ الْقَضَايَا الاجْتِمَاعِيَّةِ، وَأَدَّتْ جُهُودُهُ إِلَى الْكَثِيرِ مِنَ التَّحَسُّنِ الَّذِي طَرَأَ عَلَى هَذِهِ الْأَوْضَاعِ فِي بِلَادِهِ.



كتب الفرائشة - القصص العالمية

- ١ - الدكتور جيكل ومستر هايد
- ٢ - أوليفر ثويست
- ٣ - نداء البراري
- ٤ - موبى دك
- ٥ - البحار
- ٦ - المخطوف
- ٧ - شبح باسكرفيل
- ٨ - قصة مدينتين
- ٩ - مونفليت
- ١٠ - الشباب
- ١١ - عودة المواطن
- ١٢ - الفندق الكبير
- ١٣ - حول العالم في ثمانين يوماً
- ١٤ - رحلة إلى قلب الأرض
- ١٥ - كنوز الملك سليمان
- ١٦ - سائلس مارنر
- ١٧ - شيرلي
- ١٨ - رحلات غاليفر
- ١٩ - بعيداً عن صخب الناس
- ٢٠ - مغامرات هاكلبري فين
- ٢١ - ديفيد كوبرفيلد
- ٢٢ - البيت الموحش (بليك هاؤس)
- ٢٣ - المهر الأسود (بلاك بيوتي)
- ٢٤ - جين إير
- ٢٥ - روبنسون كروزو
- ٢٦ - جزيرة الكنز
- ٢٧ - مرتفعات وذرنغ
- ٢٨ - الأمير والفقير
- ٢٩ - توم براون في المدرسة



كتب الفرافشة

القِصص العالمِيَّة ٢٢. البيت الموحش (بليك هاؤس)

هذه رائعة أُخرى للروائي الإنكليزي تشارلز ديكنز. تدور أحداث «بليك هاؤس» في إنكلترا - وخصوصًا لندن - في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وهي تزخر بمجموعة متنوعة من الشخصيات النابضة في حبكة آسرة، إذ تتلاحق الأحداث وتتصاعد بشكل مُثير.

لكن، أهم ما يُميّز الرواية طابعها الإنساني ونظرة ديكنز الثاقبة إلى النظام الاجتماعي وفساده، والنفائث إلى التّعساء والمُعذِّبين من بني البشر.



مكتبة لبنان ناشرون



01C196822